

حسنای خطر

ذهب الملك.. يحيا الملك

مسرحية من فصلين

كتاب طيوف سلسلة من إصدارات يسطرون



رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

الإشراف الأدبي

السيد حسن

مدير الإنتاج

أحمد عبد الحليم

المدير التنفيذي

هناء أمين

الطبعة الأولى
الكتاب : ذهب الملك.. يحيا الملك
المؤلف : حسنى خضر
تصنيف الكتاب : مسرحية من فصلين
تصميم وإخراج : مؤسسة طيوف
المقاس ٢٠ × ١٤
رقم الإيداع : ٢٠١٧ / ٢٥١٣٣
الترقيم الدولى : 7 - 552 - 776 - 977 - 978

العنوان : ٢٩٨ شارع الملك فيصل - محطة ضياء

Email : ketabtoyof@gmail.com

موقعنا على الفيس بوك : كتاب طيوف

جميع الحقوق محفوظة

فساد الرعية من فساد الملوك، وفساد الملوك بفساد
العلماء، وفسادهم بإستلاء حب المال والجاه

ابن القيم الجوزية

الإهداء

إلى وطنٍ ننشد فيه العدل ولا نجده

المسرح العربي واستلهام التاريخ وحيل المبدعين

المتأمل لحركة التأليف المسرحي في العالم العربي بشقيها الثري والشعري بل وبشقيها الفصيح والعامي سوف يكتشف بسهولة أن قطاعا كبيرا من هذه المؤلفات المسرحية كانت تتجه إلى التاريخ إما لاستلهام أحداثٍ بذاتها منه أو باستلهام أجوائه، ربما يكون الدافع الأول إلى ذلك لون من ألوان الدهاء الفني الذي يحاول أن يستخفي وراء التاريخ من أجل طرح وجهة نظر ما كان للمؤلف أن يطرحها بصورة مباشرة، ولست بحاجة إلى أن أعدد المسرحيات الشهيرة التي استخفت وراء أحداث تاريخية بذاتها أو استلهمت أجواء تاريخية أو تراثية شعبية من أجل أن تقدم رؤى الكاتب وأفكاره، ويمكن على سبيل المثال أن نشير إلى

مسرحيات مثل ا: السلطان الحائر و أهل الكهف للمبدع الرائد المسرحي توفيق الحكيم أو مسرحيات مثل: عنترة ومجنون ليلي ومصرع كليوباترا للأمير الشعراء أحمد شوقي، أو مسرحيات مثل: مأساة الحلاج والأميرة تنتظر وبعد أن يموت الملك لصالح عبد الصبور أو مسرحيات مثل: الملك هو الملك لسعد الله ونوس أو حتى مسرحيات مثل: علي جناح التبريزي وتابعه قفة وحلاق بغداد للكاتب المسرحي المبدع ألفريد فرج، و و و القائمة طويلة لكن ما أوردناه يكفي للتمثيل لا للحصر.

على أن المسرحية التي بين أيدينا تستدعي منا بشدة أن نستحضر مسرحيتين الأولى هي مأساة الحلاج لصالح عبد الصبور، والثانية هي الملك هو الملك لسعد الله ونوس، ذلك أن حسني خضر على مدى صفحات هذه المسرحية ومشاهدها يطرح الفكرة المركزية التي يطرحها سعد الله ونوس في مسرحيته الشهيرة الملك هو الملك

وهي فكرة أن الملوك هم هم في كل الأزمنة وكل الأماكن وأن من ينادون الملك بالعدالة ويسعون إلى التخلص منه ومن ظلمه ربما يقدمون على طريقته ذاتها في الحكم عندما يجلسون على العرش، كذلك فإن هذه المسرحية تعيد طرح الفكرة المركزية عند صلاح عبد الصبور سواء في مأساة الحلاج أو حتى الأميرة تنتظر وبعد أن يموت الملك وحتى ليلى والمجنون، وهي فكرة الكلمة في مقابل السيف أو الحكمة في مقابل السلطة فنحن سنجد الملك الذي صار والوزير الداهية الفاسد المفسد، والحكيم الذي لا يملك إلا كلمته وحكمته، فضلا عن الشباب المتحمس المثالي البرئ الذي يتم استغلال حماسه ومثاليته وبراءته في لعبة الوصول إلى السلطة أو ممارستها.

وسوف نجد عبارات دالة على مدى دهاء أصحاب المصلحة واستغلالهم حتى للمعاني الإنسانية النبيلة السامية من أجل تحقيق

أطماعهم أو مطامعهم، فجملة مثل(هذه الأرواح الطاهرة ما كان لها أن تنال الخلود في جنات الله لو لم ييذلها أصحابها فداءك أنت يا جلالة الملك) في معرض الحديث عن الشهداء الذين ضحوا بحيواتهم من أجل التغيير أو بتعبير حسني خضر نفسه (إن تلك الأرواح لم تذهب هباء، إذ سجلت اسمها في سجل الخالدين) وذلك في معرض رد الوزير ناصح على الملك حين سأله : أترك قد تناسيت كل تلك الأرواح التي ذهبت في سبيل اعتلائي ذلك العرش؟!

هذه العبارة هي نموذج لمقولات الحق التي يراد بها باطل أو لتزييف الحقائق وتحريف الكلم عن مواضعه وهي مهارات يجيدها تماما ناصح ومن كان على شاكلته ويتوق الملك ومن كان على شاكلته إلى سماعها حتى لو ادعى غير ذلك لأنها تبرر له أن يقوم بما يقوم به دون عارضٍ من ندم أو مساءلة من ضمير.

هل نحن بحاجة إلى أن نشير إلى لغة حسني خضر الفصيحة المعبرة
الملاى بالدلالة دون الوقوع في ابتعاد البلاغة عن مقتضيات
الدراما المسرحية وهل نحن بحاجة إلى أن نشير إلى تدخله السردى
الذي يلعب دورا مهما في رسم ملامح الحدث أو الزمن أو
الشخصيات حتى لو رأى البعض في ذلك إيقافا لتدفق نهر
الدراما؟

على أية حال فإن من يعرف شاعرية حسني خضر وبيانه النثري
المُحلق سوف يقرأ هذا النص بروحٍ مختلفة وعقل مغاير.
يبقى أن نتمنى للمؤلف مزيدا من الإبداع وأن نتمنى أن نرى هذا
العمل المسرحي مُجسدا على أحد مسارحنا لكي يسهم في مزيد
من الوعي ومن الاستنارة.

الشاعر والإعلامي

السيد حسن

الشخصيات

١. الملك: رجل في الأربعينيات من عمره، قصير القامة، سمين، سريع التأثير بآراء وزيره رغم بؤادر استعداد كانت لديه كى يكون ملكا جيدا.. مع ثبات حكمه يبدأ فى إبراز تسلطه.
٢. الوزير ناصح: نموذج للوزير المفسد المنافق والذى على استعداد دائم ليكون نائب الشيطان.
٣. الحكيم نور الدين: يمثل الإنسان المثقف قليل الحيلة والذى يحمل من خلال كلماته، التى لا يعيها أحد، نورا لا يبصرونه.
٤. همام: شاب ثورى .. فى العشرينيات من عمره .. يمثل نموذج الشاب النقى الذى يسعى مخلصا لحرية بلاده.
٥. شمس: رفيقة كفاح همام فى سعيه نحو إيقاظ الهمم الخاملة.
٦. الفلاح صامد: أحد أعمدة الثورة.

٧. وسيلة: امرأة ثلاثينية، فقدت زوجها وتسعى أن تتحرر البلاد من غفلتها.
٨. هيب: قائد الشرطة، وعصا الملك ووزيره في بث الرهبة في النفوس.
٩. راغب: شاب ثلاثيني يتميز بالدهاء.
١٠. سند: تابع راغب
١١. مخلص: شاب في أواخر العشرينيات، يستغله راغب وسند من أجل تنفيذ خططهما.
١٢. منصف: شاب عشريني قادم من إمارة الغرب.
١٣. حسام الدين: رجل أربعيني، وقائد الشرطة بعد الثورة.
١٤. صادق: شاب من الثوار
١٥. نور: شابة من الثائرات.
١٦. عازف الملك
١٧. الراقصة
١٨. المنادى
١٩. مواطنون

الفصل الأول

المشهد الأول

(هو فسيح تبدو فيه بعض الأعمدة الرخامية
.. كرسى العرش فى منتصف عمق خشبة المسرح ..
الملك يجلس إلى كرسى العرش يرتدى عباءة لامعة
فوق زى معاصر .. يدخل أحد الحراس ليخبر الملك
برغبة الوزير "ناصر" فى المشول بين يديه)
: مولاي الملك.

الحارس

: ماذا وراءك أيها الحارس؟

الملك

: الوزير "ناصر" يستأذن فى المشول بين يديك يا
مولاي.

الحارس

: فليأت وزير مملكتنا الوزير "ناصر".

الملك

(ينصرف الحارس ثم يدخل الوزير "ناصر" .. رجل
فى الخمسينيات من عمره، طويل القامة، نحيل

الجسم، رفيع الأنف، ضيق العينين، مستطيل الوجه
شاحبه، يتسم بالخبث)

ناصح : كيف حال مولاي اليوم؟

الملك : الحق يا ناصح أنى لم أنم طيلة الأمس.

ناصح : أى شيطان مارق حرم مولاي النوم؟!!

الملك : كأنتك لا تدري يا وزير المملكة!

ناصح : أدري ماذا يامولاي؟!!

(ينهض الملك من على كرسيه ..خطواته بطيئة

متثاقله .. يقف ثم يستدير مواجهها الوزير)

الملك : ألا تدري أن الشيطان الذي حرمنى النوم، هى تلك

الرغبة الملعونة التى تسلطت عليّ كى أصل إلى ما أنا

فيه الآن..(يشير إلى كرسى العرش).. إلى اعتلاء

ذلك العرش.. هل أدركت ما أعنيه الآن؟

ناصح : مولاي .. إنى أرى فى الأفق ندماً لا مبرر له يتسلل

إلى روحك المتزهة عن كل شائبة تستدعى الندم.

الملك (فى تأثر) : كيف لا أشعر بالندم بعد كل هذا الذى حدث؟

- ناصر**
(مستنكرا)
الملك (مندهشا)
- : وماذا حدث يا مولاي؟! : وماذا حدث؟! أترك قد تناسيت كل تلك الأرواح التي ذهبت في سبيل اعتلائي ذلك العرش؟!!
- ناصر** (مطمئنا)
الملك
- : مولاي .. إن تلك الأرواح لم تذهب هباء، إذ سجلت اسمها في سجل الخالدين.
- الملك**
(مستنكرا)
ناصر
- : أي خلود يا ناصر بعد فناء الجسد؟! : خلود الأرواح يا مولاي وما أعظمه من خلود!
- الملك** (يجلس
منهارا على
كرسى
العرش)
ناصر
- : لا تحاول يا ناصر أن تحول بيني وبين ذلك الإحساس الذي أحاول من خلاله أن ألتمس رحيقا من مغفرة تسترجع به نفسى المعذبة بعض سكينتها وصفائها.
- : إني أرى مولاي قد أفرط في ظلم نفسه ظلما شديدا ما كان يستحقه.
- الملك** (متلهفا)
ناصر
- : كيف ذلك يا ناصر؟! : مولاي .. إن تلك الأرواح لم تكن لتجد مبتغاها في الخلود إلا من خلال فنائها في وجودك، إنما هي يا مولاي تستمد خلودها من وجودك أنت، فلا تسمح

لمسييس من حزن أو ندم - لا أجد مبررا له - أن
يتسرب إلى قلبك في أوج مجدك و عظمتك.
: أحقا ما تقول يا ناصح؟!

**الملك (متلهفا
للتحرر من لوم
الذات)
ناصح**

: إن ما قلته يا مولاي لأقل من الحقيقة التي يدركها كل
إنسان يسعى في ربوع مملكته التي لم تشرق إلا من
سواء وجهك.

: وما هي الحقيقة التي يدركونها يا ناصح؟
: إن الحقيقة التي يدركونها أنه لا معنى لوجودهم
بدونك يا مولاي، إنما وجودهم يستمدونه من
وجودكم يا مولاي، وإن النور الذي يسيرون على
هداه إنما هو انعكاس ضيائك أنت يا مولاي، والذي
إن غاب - حفظتك الأقدار وصانتك - لضلوا
طريقهم وتخطوا في ظلمات أنفسهم.

**الملك
ناصح**

: الآن بدأ قلبي يطمئن .
: فليطمئن قلب مولاي على الدوام ولا يجد إلى الجزع
طريقا.

**الملك
ناصح**

الملك

: حدثني إذن يا ناصح عما يدور في ربوع مملكتي ..
ماذا تقول الرعية عن ملكها الجديد؟

ناصر

: ماذا أقول يا مولاي؟! إن سنين العمر لتعجز عن أن
أحدثك فيها عما يدور في ربوع مملكتك، وعما تقوله
الرعية عنك؟!!

الملك

: فلتحاول أن توجز القول .. ولا داعي للإسهاب.

ناصر

: مولاي .. إن مملكتك ترفل الآن في نعيم أمنك .. إن
الطرقات لترقص فرحا بعد أن تشربت بروائح زكية
من بستان حكمتك .. ماذا أقول يا مولاي؟!!

**الملك (منتشيا
بما يسمعه)**

: ماذا هناك أيضا يا ناصح .. تكلم ولا تطل صمتك
هذا؟

**ناصر (وقد أثار
اهتمام الملك)**

: إن البيان ليعجز يا مولاي عن الوصف .. إني أشعر
بأفئدة الناس تكاد تقفز من بين ضلوعهم وقد أدركوا
سعادة آخر عمرهم الذي ضاع منهم بين ذل
وهوان .. إني أرى الرجل وقد بلغ من العمر أرذله قد
امتلاً حيوية وكأنه عاد شاباً فتياً في العشرين من عمره

.. وأرى المرأة التي عفا عليها الزمن قد عادت شابة
حسناً يتهافت عليها الجميع.

الملك (فى حزن)

: ولكن يا ناصح .. (ثم يسكت مطرقاً إلى الأرض)

ناصر

: ولكن ماذا يا مولاي؟!

الملك

: ماذا عن الأفعدة التي فقدت زوجها أو أخا أو ابناً؟

ناصر (فى حدة)

: أثنائية يا مولاي؟! فلتحل اللعنة على تلك الوسوس التي

مصطنعة

تعبث بعقل مولاي!

ناصر

: مولاي .. إنك تضى عليهم أهمية لا يستحقونها.

الملك (مندهشاً)

: ماذا تعنى بقولك هذا؟!

ناصر

: إنهم جمع كبير - لا شك في ذلك يا مولاي - ولكن

إذا ذهب نصفه بقى النصف الآخر، أما أنت يا

مولاي - حفظتك الأقدار وصانتك - إذا ذهبت، ذهب

كل شيء، فلا أمل إذن يرتجى ولا رغبة تطال.

الملك

: أحقا يا ناصح.. أحقا ما تقول؟!

ناصر

: فلتطمئن نفسك يا مولاي ولتهدأ، ولتسع يا مولاي

- فى قوة وبأس شديدين - إلى تثبيت دعائم مملكتك

وتوطيد أركانها، فإن العدو لمتربص بنا، يستنفر هممه

وطاقاته منتظرا فرصة مواتية للوثوب على عرشك
المكين.

الملك (ذاهلا) : أى عدو بقى يا ناصح بعد أن أطحنا سويا برأس
الملك السابق؟!

ناصح : مولاي- حفظتك الأقدار وصانتك- ليس العدو هو
الذى كنت تعرفه وقضيت عليه، إنما العدو الذى يجب
أن نأخذ الحذر منه وتعد له العدة هو ذلك العدو
الذى لا تعرفه، ولم تقض عليه بعد.

الملك (قلقا) : إن حديثك هذا جد خطير؛ إنه يعنى أن هناك عدوا
متربصا بنا يهدد عرش مملكتي الذى لم يستقر بعد،
وهذا العدو تعرفه أنت أيها الوزير؟!

ناصح : ما كان لرأسى أن تظل فوق عنقي إذا كان هناك عدو
أعرفه ولم أقض عليه.. إن رأسى فداؤك يا مولاي.

الملك (مستفهما) : فما مغزى حديثك إذاً عن عدو يتربص بنا وعلينا أن
نحتاط له ونأخذ حذرنا منه؟!

ناصح : إن الحقد نارئ تضطرم داخل أفئدة عدوك المحتفى الآن
فى الشقوق والجحور، وإن معظم النيران من مستصغر

الشرر يا مولاي.

الملك

: ماذا تقصد أيها الوزير؟!

ناصح

: أرى يا مولاي أن تطفئ هذا الشرر.. تخمده قبل أن

يستفحل فيصير نارا تأتي على الأخضر واليابس في

ربوع مملكتك والتي بدأت تنسم نسيمات الحرية

والأمان، ثم.. (يصمت)

الملك (مستحشا

الوزير على

الحديث)

ناصح

: ثم نشعل نارنا نحن يا مولاي.

الملك (ذاهلا)

: نارنا نحن!!

ناصح

: أجل يا مولاي .. نارنا نحن .. نارنا التي لا تبقى ولا

تذر، علينا أن نشعلها في قلب كل من يحلم- مجرد

حلم- في تهديد عرشك المكين.

الملك (متحيرا)

: ولكن كيف لنا ذلك أيها الوزير ناصح ونحن لم

نعرف بعد - على وجه اليقين- من معنا ومن ضدنا.

ناصح

: مولاي الملك، أما من معنا فنحن نعرفهم جيدا وليس

هناك ثمة شك في إخلاصهم لهذا التاج الذي يكلل

هامتك الوضاعة.

الملك

: وماذا عمن ضدنا؟

ناصر

: إنهم الباقون يا مولاي.

الملك

: من تقصد؟

ناصر

: الجميع يا مولاي...الجميع دون استثناء.

الملك

: أترك تقصد من وقفوا إلى جوارنا وبذل ذووهم

(مستنكرا)

أرواحهم فداءً لنا..كيف نخالهم الآن عدوا يتربص

بنا؟!

ناصر

: عفوا يا مولاي .. إنني لم أرمهم بخيانة هذا التاج

وذلك العرش.

الملك (فى حدة)

: أتناقض ذاتك أيها الوزير؟! ألسنت القائل بأنهم

ضدنا؟! ألم يكن مغزى حديثك أنهم عدو يتربص لنا

ويجب علينا أن نتأهب له؟!

ناصر

: ماقصدته يا مولاي ألا نستبعد أحدا منهم من دائرة

الشك، حتى يثبت النقيض ونتيقن -فى نهاية الأمر -

من صدق إخلاصه لك يا مولاي.

- الملك (مستنكرا)** : ولكنهم أيها الوزير هم من ساندونا فكيف نرتاب فيهم الآن؟!
- ناصح** : عذرا يا مولاي .. إنهم ليستحقون أن نرصدهم في دائرة شكنا أكثر من غيرهم.
- الملك (متعجبا)** : كيف ذلك أيها الوزير؟!
- ناصح** : إن الطبيعة البشرية يامولاي سر مستغلق لم يدر أحد من الحكماء كنهها؛ لذا وجب الحذر.
- الملك** : الحذر ممن كانوا يدرأون عنا الأخطار المحدثه حتى تسنى لنا في النهاية الإمساك بدفة الأمور في هذه المملكة؟!
- ناصح** : لا يملكك العجب يا مولاي، فلربما كانت من بينهم نفس شريرة تطمح إلى مناصفة مولاي في الجلوس على ذلك العرش.
- الملك (غير مصدق)** : ماذا تقول أيها الوزير؟!
- ناصح** : إنما أتنبأ يا مولاي بما قد يباغتنا في يوم من الأيام.
- الملك** : ما هذا أيها الوزير... تكلم؟!

ناصح

: تمرد يا مولاي.

الملك (ذاهلا)

: تمرد؟!

ناصح

: أجل يا مولاي.

الملك

: ممن؟!

ناصح

: من نفسٍ طموحها جامح .. نفسٍ موتورة تشعل نار التمرد والعصيان في قلوب بريئة أقسمت يمين الولاء والإخلاص لمولاي.

الملك

: أمِن الممكن أن توجد مثل هذه النفس الآثمة بين رعاياي أيها الوزير؟!

ناصح

: إن العالم بأسره يمج في محيطات من الدسائس والمؤامرات، والكل متربص بالكل .. وعلينا أن نختاط حتى لا تباغتنا طعنة خنجر مسموم في حالك الليل أو وضح النهار.

الملك

: يبدو أن هناك شيئا يدور في ذهنك أيها الوزير؟!

ناصح

: أقترح يا مولاي أن ندس رجلا مخلصا من رجالنا بينهم، فيطالعنا أولا بأول بأخبارهم وما يبيتون له، فنستطيع أن نحدد بعين اليقين من معنا ومن ضدنا و

نستطيع آنذاك أن نباغتهم ونفسد عليهم
تدبيرهم، وبذلك نستطيع وأد الفتنة في مهدها.

الملك : وهل يوجد من يستطيع أن يضطلع بتلك المهمة
الخطيرة؟!

ناصح : أجل يا مولاي، إنه أحد رجالى الذين أثق في
إخلاصهم وولائهم لمولاي وعرشه .. هل تأمر يا
مولاي فأستدعيه ليمثل بين يديك؟

الملك : ليس مكانه هنا أيها الوزير، مكانه هناك .. بينهم ..
وسط صفوفهم، ف لترسله على الفور.

ناصح : أمر مولاي.

الملك : هل هناك من تدبير آخر أيها الوزير؟

ناصح : إن ذهني يا مولاي لا يكف عن اتخاذ كل ما يجب من
أجل الحفاظ على استقرار ذلك العرش.

الملك : ماذا يدور في خلدك أيها الوزير؟

ناصح : أرى يا مولاي - وقد أوشكت الخزانة على الإفلاس -
أن نأمر بضرائب جديدة.

الملك (منزعجا) : ضرائب جديدة أيها الوزير؟! ألا تتذكر كم عانى الناس طويلا من أعبائها؟

ناصر : مولاي الملك، إن الضرائب التي كاتوا يدفعونها من قبل كانت تذهب ثمارها إلى صفوفهم، أما التي سيدفعونها الآن - في عهدك المبارك الرشيد - فإنها ستعود إليهم في صورة تنفعهم وتصل بهم إلى الرخاء الذي ينشدونه منذ زمن بعيد.

الملك : ولكننا قد نلاقي معارضة شديدة من مجلس الحكم.

ناصر : مولاي، إن كل من في مجلس الحكم يدين لمولاي بما وصل إليه من ازدهار حال وسعة عيش ورغد وحماية لا يستطيع أحدهم إنكارها.

الملك : ولكن ماذا عن الرعية أيها الوزير؟

ناصر : الرعية يا مولاي أمرها جد يسير، ولن نجد عسرا في إقناعهم بما يجب عليهم تأديته من واجبات.

الملك : وإن ثار جدل بينهم؟

ناصر : مولاي .. إنما الرعية كالسمسم يجب أن يُسحق سحقاً شديداً حتى نستخرج ما بداخله من زيت.

الملك

: ولكن هذا قد يكلفنا أرواحا أيها الوزير.

ناصح

: يكلفهم يا مولاي .. أنسيت قائد شرطتنا "لهيب"؟ إنه

من خيرة قواد الشرطة في زماننا هذا.

الملك

: لا أريد مزيدا من الدماء أيها الوزير.

ناصح

: إن الأرض يجب أن تتشرب بالدماء حتى تنتج رجالا

يدعون بالولاء لمولاي.

الملك

: ولكن هذا قد يُعجل بزوال عرشي، وأنا لا أستطيع

ابتغاء استقراره بخوفٍ كامنٍ في قلوب ربما ائتلفت

علينا في يوم من الأيام تبغى زلزلته، وجرفنا إلى الهاوية

في نهاية الأمر.

ناصح

: ما كان للخوف أن يتمخض يوما شجاعة يا مولاي!

الملك

: ليس ذلك بالشيء المستحيل أيها الوزير .. إن

حوادث الدهر لتثبت لنا أن الخوف بركان ربما يخدم

سنوات طوال، ولكنه في نهاية الأمر سيثور ويلقى

بحممه ونيرانه فتكون نهاية الجميع.

ناصح

: هاقد قلتها بنفسك يا مولاي.

الملك (مندهشا)

: ما هي أيها الوزير؟!

ناصح

: نهاية الجميع.

الملك

: ماذا تعنى يا ناصح؟!

ناصح

: إن ثار بركان الخوف والغضب يا مولاي فلن يثور إلا

عليهم فقط، ولكننا سنظل بمنأى عنه .. آمنين من حممه ونيرانه .. آمنين من هلكته أيها الملك.

الملك

: كيف ذلك أيها الوزير وما كان للموت يوماً أن يفرق بين امرئ وآخر؟!

ناصح

: إذإ امتلكنا نحن قرار الموت يا مولاي، صار بإمكاننا أن نحفظ حياة هذا ونحكم بالفناء على ذاك.

الملك

: كيف أيها الوزير وما كان للإنسان - فى يوم من الأيام أن يمتلك شيئاً امتلكته الأقدار؟!

ناصح

: إن الإنسان العادى أيها الملك يعجز عن إتيان ذلك، أما الملك، من يمتلك القوة، فإنه يستطيع ذلك دونما شك.

الملك (مذهولاً)

: القوة!!

ناصح

: أجل يا مولاي .. القوة .. إنها سر البقاء يا مولاي، سر استقرار الملوك والعروش.

الملك (محاولا

دحض

الفكرة)

: ولكن العرش والملك لا يستقران بالقوة فقط، وإنما يستقران أيضا بالعدل وإنصاف المظلومين ودحر الظالمين.

ناصح

: لا شك في ذلك يا مولاي، لكن القوة هي الأساس لأنك لا تستطيع أن تشيد دعائم العدالة دونما الاستناد إلى قوة توازرها وتكفل لها السيادة والدوام.. إن القوة يا مولاي هي فصل الخطاب، فبقدر ما يتمسك بها الحكام والملوك، بقدر ما يكون لهم من ذكر في سجل الخالدين الذي لا يسجل أخبار ملوك ضعاف انزروا في ظلام النسيان عند أول عاصفة واجهتهم.

الملك

: حقا يا ناصح .. يبدو في حديثك هذا قدر كبير من الصواب.

ناصح

: فلتسدد الأقدار خطى مولاي في طريق القوة.

الملك

: خبرني أيها الوزير..

ناصح

: لبيك مولاي.

الملك

: ماذا عن حفل تتويج ولي عهدنا الأمير "وارث"؟

ناصح

: إن الإعداد له يتم على قدم وساق، ولسوف يكون

حفلاً لن يشهد ملوك الأرض شبيهاً له .. وسيبقى
ذكره على مر الأزمان.

الملك

: أريده حفلاً عظيماً أيها الوزير، فإن كثيراً من الملوك
والأمراء سيحضرونه.

ناصح

: فلتطمئن نفس مولاي.

ستار

المشهد الثانى

(ميدان فسيح قائم اللون .. بعض المحال الضيقة، بعضها مفتوح والبعض الآخر مغلق .. بعض المارة يحملون جريحا على محفة خشبية وآخر يساعدونه على المسير .. "همام" شاب فى مقتبل العمر، فلاح كهل يدعى "صامد"، الحكيم "نور الدين" ذو الخمسين عاما يجلس فى أحد الأركان)

نور الدين : لکم تخدعنا الدنيا ببريقها الزائف فننساق خلفها وقد فقدنا بصرنا وعميت بصيرتنا!! فتأتى النهاية على غير ما قد قدرنا وتمنينا فى سباتنا قبل يقظتنا، وآه أيتها النفس!! لکم تتلاعبين بذلك الجسد الذى تربضين داخله، فلربما تقودينه إلى أمنه وسلامته، ولربما تقودينه إلى حتفه وهلكته!

- همام** : إن حكيمنا "نور الدين" أصبح يميل كثيراً إلى الوحدة أيها الأب "صامد".
- صامد** : ذلك صحيح يا "همام" .. هكذا هو شأنه دائماً عندما تتعاضم الأمور.
- همام** : من كان يستطيع التنبؤ بكل ما حدث؟!
- صامد** : حكيمنا "نور الدين" يا ولدى.
- همام (فى غير تصديق)** : الحكيم نور الدين .. كيف ذلك؟!
- صامد** : لا تتعجب يا ولدى، إنه قادر على استشفاف ما يبدو لنا جميعاً شيئاً مبهماً وأمرًا مستغلقاً.
- همام** : ولكن لمَ لم يتدخل ليحول دون وقوع تلك الأحداث التى مازلنا وسنظل نعانى منها؟!
- صامد** : ذلك جرمننا نحن يا بنى وليس جرمه هو فقط.
- همام** : كيف ذلك؟
- صامد** : نحن يا بنى - وكما كان يقول لنا دائماً - اعتدنا أن نكون مسلوبى الإرادة.

- همام** : هل يوجد بيننا ذلك الحر الأبيّ الذي يقبل أن يكون
مسلوب الإرادة؟
- صامد** : جميعنا قد قبلنا ذلك واعتدناه.
- همام (فى بعض ثوره)** : لأنكم اعتدتم أن تصبروا عن خنوع وضعف لا عن
قوة وبأس.
- صامد (فى حزن أسيف)** : تلك هى الحقيقة يا بنى.
- همام** : إنها الحقيقة التى كلفتنا وستكلفنا الكثير من عزة
نفوسنا وكرامتنا.
- صامد** : ماذا كان فى وسعنا أن نفعل وتقاعسنا عنه؟!
- همام** : إن هذا السؤال لينطوى على كثير من السلبية
والانهزامية والضعف.
- صامد** : لا تحاول يا بنى أن تظلمنا.
- همام (وقد تعالت ثورته)** : لقد كنتم أنتم الذين ظلمتم أنفسكم، والآن
تورثوننا رق الظلم ومهانتة .. لقد أورثتمونا ظلما
واستضعافا فى هذه الأرض .. أرضنا نحن التى نحيا

عليها اليوم كالغرباء، بينما ينهل من خيراتها من
تدافعوا - كالجراد- على استحلاب خيراتها دون
حق وأورثوا أبناءهم حقوقا لم تكن في يوم من
الأيام لهم.

صامد (مدافعا) : إننا لم نكن خانعين يوما، وهذه الأرض لو قُدر لها
أن تنطق لشهدت بما بذلناه من أرواحٍ ودماءٍ غالية
من أجل تحرير أنفسنا مما تسميه الآن رقا وعبودية.

همام : ولكن ماذا حصدتم في النهاية؟! ما زلنا نرسف في
أغلالهم إلى الآن.

صامد : إن البطن الخاوية يا بني لا تستطيع أن تحمل رمحا أو
تطلق سهما، بل إنها لا تستطيع أن تقول لا.

همام : قد ارتضيتم أن تكونوا للأبد تابعين لا متبوعين.

صامد : إن في أيديهم قوتهم وأقواتنا .. بينما لا تقبض
أيادينا إلا على الخواء.

همام : تلك حجج واهية تحاولون من خلالها تبرير
استسلامكم الأبدى المهين.

- صامد** : بل تلك حماسة الشباب تتحدث عندما لا تبصر الواقع الذى تحياه.
- همام** : أى واقع لا نبصره؟!
- صامد** : أنهم الأسياد.
- همام** : ونحن العبيد .. أليس كذلك؟!
- صامد** : أليست تلك هى الحقيقة؟!
- همام** : إنها حقيقة الجبناء المتخاذلين.
- صامد** : كفاك حماسة جوفاء لا تُثمر شيئا فى آخر الأمر.
- همام** : بل كفاكم أنتم استسلاما أبديا مهينا.. كفاكم جُبنًا وتخاذلا.
- (تتجه خطوات "همام" ناحيه الحكيم "نور الدين")
- همام** : تكلم أيها الحكيم.. كفاك صمتا.
- نور الدين** : ماذا تريدنى أن أقول أيها الشاب؟
- همام** : لستُ من سيخبرك بما يجب عليك قوله أيها الحكيم.
- نور الدين** : وهل أفاد ما قلته سابقا يا بنى؟!

همام : إذا فقد استسلمت مثلهم.

نور الدين : لا يابنى، ولكن ..

همام (مقاطعا) : ولكن ماذا ايها الحكيم؟

نور الدين : لكل أول آخر، ولكل بداية نهاية.

همام : ثم ماذا؟

نور الدين : لا شىء يابنى.

همام (فى دهشة) : لا شىء؟!!

نور الدين : أجل .. لا شىء.

همام (يأسا) : حتى أنت أيها الحكيم أبيت إلا أن تحيا مثلهم حياة الذل والهوان.

صامد : كفاك تطاولا أيها الشاب.

همام (فى ثورة شديدة) : بل كفاكم أنتم انغماسا فى حياة الرق والعبودية.

نور الدين : إننا يا بنى نحتاج إلى ما هو أكثر من حماسك أنت وإخوانك.

همام (شبه ساخر) : ماذا نحتاج أيها الحكيم إذن؟!!

- نور الدين** : نحتاج يا بنى إلى توحيد صفوفنا.
- همام** : فما الذى يحول دون ذلك؟
- نور الدين** : الذى يحول دون توحيد صفوفنا أننا لم نوحّد قلوبنا.
- همام** : فما الذى يحول إذن دون توحيد قلوبنا؟!
- نور الدين** : الذى يحول دون توحيد قلوبنا هو أننا لم نجتمع على هدف واحد.
- همام** : فما الذى اجتمعنا عليه إذن أيها الحكيم؟!
- نور الدين** : ما اجتمع عليه الملك ووزيره "ناصر".
- همام** : ولكن هناك قلوبا كثيرة مخلصة تتوق إلى حرية هذه الأرض من أجل رفعتها لا من أجل رفعتهم ..
- أتنكر ذلك أيها الحكيم؟!
- نور الدين** : لم أنكره من قبل يا بنى لأنكره الآن.
- همام** : فلماذا إذن آثرت صمتك على دورك المقدس؟!
- نور الدين** : دورى المقدس؟!

همام : نعم .. دورك المقدس أن توحد تلك القلوب

المشتتة على قلب رجل واحد لتحقيق الهدف
الأسمى، وهو تخليص أرضنا من رقهها (متأثرا)
أصدقني القول يا حكيمننا، أو قد انعدمت القلوب
المخلصة من أرضنا الطيبة؟!

نور الدين : لا يا بنى.

همام : فما الأمر إذا؟!

نور الدين : لقد انعدم القلب الذى يظل مخلصا.

صامد : الحق ما تقول أيها الحكيم.

همام : لا أيها الحكيم .. إنك تغالى فى ظلم قلوب كثيرة
مخلصة لتراب هذه الأرض.

نور الدين : إننى يابنى لم أقل إلا ما قد خبرته فى سالف الأيام.

صامد : لقد اطلع حكيمننا على أخبار الأولين، ووقف على

أحداثٍ جسام فى سائر الأقطار التى حل بها فى
ترحاله، وخير مصائر كثيرين .. حكاما
ومحكومين .. أغنياء وفقراء .. عظماء وسفهاء.

همام (فى ثورة) : فما الذى يرشدنا إليه حكيمنا إذا!! إنه يطالبنا

بتنكيس رؤوسنا وتتويج هاماتنا بتيجان الخزى

والعار، وخفض جباهنا لمن استضعفونا وأذقونا

كؤوس الذل والمهانة.

صامد : كفاك تطاولا أيها الشاب.

نور الدين : دعه يا صامد.

صامد : أأتركه حتى ينهال علينا سبابا؟!

نور الدين : إن الأيام القادمة خير برهان على صحة حديثنا

الذى يُنكره.

همام : بل قل إنما كفيلة أن تُبين لنا مقدار ما سنصبح عليه

من هوان.

(تدخل امرأة باكية .. "وسيلة" .. سيدة فى

الثلاثينيات من عمرها)

صامد : ماذا يبكيك أيتها الأخت "وسيلة"؟

وسيلة (ما زالت على نحيبها) : لقد فقدت زوجى .. مات و تركنى أواجه أنواء

الحياة وحدى بلا سند.

- صامد** : كيف مات يا أختاه؟
- وسيلة** : كما مات كثيرون غيره فى تلك الحرب الدامية التى لم يكن لنا فيها ناقة ولا جمل.
- نور الدين** : فلتتسلحى يا أختاه بالصبر والإيمان.
- وسيلة** : الصبر!!
- همام** : أجل الصبر أيتها المرأة .. الصبر حتى نفنى جميعا.
- (يلوح موكب الوزير ناصح وقائد الشرطة "لهيب" .. يظهر بعض الحراس وكذلك قارع الطبله مناديا)
- المنادى** : يا أهالى المملكة .. (يقرع الطبله).
- صامد** : لقد جاء نذير الشؤم.
- نور الدين** : مالذى تخبئه لنا الأقدار؟! رحماك أيتها السماء!
- همام** : ماذا ستخبيء لنا أكثر مما نحن عليه من هوان؟!
- المنادى** : يا أهالى المملكة .. (يقرع الطبله) .. قادم إليكم الآن .. (يقرع الطبله) فى هذا الميدان .. (يقرع الطبله) .. وزيرنا الهمام .. (يقرع الطبله) ..

الوزير "ناصر" وقائد الشرطة "لهيب" .. (يقرع
الطبل) يا أهالى المملكة.

نور الدين

: لقد اتحد الظلم والقوة، فلتتغمدنا السماء برحمتها!

المنادى

(مستمرا)

: سيحدثكم وزيرنا الهمام (يقرع الطبل) .. فى أمر
هام (يقرع الطبل) .. وعلى اليقظان أن ينبه الغفلان،
والويل لمن يحاول النسيان .. يا أهالى المملكة (يقرع
الطبل).

(يلوح موكب الوزير ناصر وقائد الشرطة
"لهيب"، رجل يرتدى ملابس عسكرية، قوى
البنيان، ملامحه تسفر عن غلظة .. يظهر بعض
الحراس .. يتجمع عدد من الناس)

نور الدين

: ها قد دنا موكب الظلم.

لهيب (فى

عنف)

: فليفسح الجميع مكاناً لوزير المملكة، وليحسن
الجميع الصمت و الإنصات وإلّا فإنه سيندم ندما
شديداً ذلك الذى يسىء تقدير أهمية تلك
الفضيلتين.

- نور الدين** : إن قائد شرطتنا قد أصبح له في أمور الحكمة.
- لهيب** : فلتفضل أيها الوزير.
- ناصر** : أهالى المملكة الأوفياء الشجعان.
- همام** : بل أهالى المملكة المتخاذلين الجبناء.
- صامد** : أنصت أيها الشاب.
- لهيب** : عفوا أيها الوزير فقد التقطت أذنأى همساً يدور.
- ناصر** : لا عليك يا قائد الشرطة..(مخاطبا الجموع)..في حقيقة الأمر..فإن الكلمات لتعجز عن وصف الإمتنان الذى يشعر به مليكمكم تجاهكم.
- همام** : بل قل هذا الامتهان الذى يشعر به تجاهنا.
- ناصر** : إنه لا ينفك ينفق نهاره وليله قادحا زناد فكره فى كيفية تحقيق السعادة الأتم لكم.
- همام** : السعادة التى ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب المبين.
- صامد(هامسا)** : ألا تصمت أبدا!
- وسيلة** : لقد قُتل زوجى فى المعركة.

- ناصر**
(مستديرا
للمرأة)
وسيلة
(متهكمة)
- : إن مولانا الملك لا ينسى أتباعه المخلصين وستالين
أيتها المرأة ما يعوضك.
: وهل هناك شيء في الدنيا يعوضني عن زوجي أيها
الوزير؟!
- ناصر**
همام (هامسا)
- : إنها مشيئة الأقدار أيتها المرأة الصامدة.
: بل هي مشيئتكم يا مدعى الإيمان والحكمة.
: إن مولانا الملك _ كما أخبرتكم _ يسعى بكم إلى
الرخاء بعد مر السنين التي تواتت عليكم.
: رحماك أيتها السماء!
- ناصر**
نور الدين
- : إنكم تدركون جيدا مقدار ما تم إنفاقه من أموال في
سبيل التخلص من ذلك الملك المستبد الظالم.
: آه يا زوجي العزيز!!
- ناصر**
وسيلة
- : إن الرخاء الذي يبغي مليكنا تحقيقه لكم ولأبنائكم
من بعدكم يتطلب مقدارا غير هين من الصبر.
: أيتها السماء!
- صامد**

همام : ما أعبت الأيام عندما يطلب الجلالد من ضحيته

إبداء الصبر!

نور الدين : إنها ثانية.

ناصر : إن الخزانة الملكية قد استترفتها متطلبات التخلص من الملك السابق.

همام (هامسا) : أكمل أيها الوزير .. ما بالك مترددا كأنك تخشاهم أو تستعطفهم!

صامد (لهمام) : متى ستصمت؟ قل لى متى ستصمت؟

همام : أتنوق إلى سماع حكم الإعدام فيما تبقى من إنسانيتكم التى تُراق تحت أحدىتهم الثقيلة؟! إذا سأصمت .. استمع.

ناصر : نحن نحتاج إلى نفقات كثيرة لإصلاح ما تم تدميره

من مبانٍ ومنشآت حتى يستطيع مليكننا _ حفظه الأقدار وصانته - من تحقيق كل ما يتمناه لكم، ومن أجل ذلك فقد بعثنى مولاى ومولاكم...

نور الدين : لتستخرج الزيت من السمسم الذليل.

ناصر : لأخبركم أنه قد تقرر زيادة الضرائب _ بصفة

مؤقتة _ إلى الضعف .. أكرر .. بصفة مؤقتة.

(تسرى همهمات بين جموع الناس)

مواطن ١ : من أين لنا أن ندفع أيها الوزير؟!

مواطن ٢ : إننا لم نعد نجد قوت يومنا.

مواطن ٣ : أولادنا يتضورون جوعا.

نور الدين : إنها كأسمرار نتجرعها على الدوام.

لهيب (فى حدة) : صمتا حتى يفرغ الوزير من حديثه.

همام (متهكما) : ألم يفرغ بعد أيها القائد؟!

لهيب : من أنت؟

همام (مواصلا تهكمه) : أحد رعايا مليكننا، والذي لم يسعده الحظ فيكون

شهيد المفدى .. حفظته الأقدار وصانته.

لهيب (مهددا) : قريبا سيسعدك الحظ أيها الشاب المخلص.

ناصر : إنه لأمر يسعدنى كثيرا أن أرى هذه القلوب

المخلصة لمولانا الملك.

- صامد (مناديا)** : أيها الوزير .
- ناصر** : من يناديني؟
- صامد** : أنا أيها الوزير.. أنا فلاح أُدعى صامد.
- ناصر** : ماذا تريد أيها الفلاح صامد؟
- صامد** : إن الضرائب طالما أثقلت ظهورنا، فكيف لنا أن ندفعها مضاعفة الآن وقد استشرى الجذب في الأرض، ما عادت تثمر إلا القحط؟!
- ناصر** : عليك مضاعفة جهدك أيها الفلاح صامد.
- صامد** : حتى تضاعفون الضرائب ثانية أيها الوزير.
- لهيب (فى حدة)** : تأدب أيها الفلاح وإلا..
- ناصر** : لا عليك يا قائد الشرطة .. إنهم لا يدركون بعد ما (مقاطعا)
- ينتظرهم من رغد.
- همام (مهاجما)** : أى رغد أيها الوزير وأنتم لا تكفون عن استحلاب
- الضرع الجاف؟!
- ناصر (غير مبالي)** : نحن سنُشيد لكم من هذه الضرائب دوراً صحية لرعايتكم عندما يداهمكم بلاء المرض .. سنشيد

لكم في ربوع المملكة حلقات علم كى يتعلم فيها
أبناءؤكم.

همام : لقد قال الوزراء السابقون مثلما قلت الآن، فما
ازددننا بتعاقبهم إلا مرضا ورسوخا فى الجهل.

ناصر (وكانه لم يستمع إلى ما قاله همام) وسيلة : سنشيد لكم أماكن للترفيه وحدائق غناء تلعبون
فيها وتمرحون مع أبناءكم.

ناصر (مستمرا) : لقد مات زوجى أيها الوزير، ولم يكن لدينا أبناء.
سنوفر لكم الغذاء برخيصة الثمن.. سنوفر لكم
الخبز.. هل هناك أثمن من ذلك؟!

صامد : لقد بارت الأرض أيها الوزير.

ناصر : إنكم ستتنسمون الحرية .. ستشعرون بكرامتكم
التي أهدرت على مر سنوات طوال.

نور الدين : رحماك أيتها السماء!! إنهم يمنون علينا بما وهبتينا
إياه.

ناصر : هتاك المزيد مما لا أود أن أفصح عنه الآن، إذ إننى
أعد لكم مفاجأة لا شك أنهما ستسعدكم كثيرا.

لهيب

: عاش مولانا الملك المفدى.

(لا يرد أحد فيعيد لهيب هتافه فى شدة وحدة)

لهيب

: عاش مولانا الملك المفدى.. عاش مولانا الملك

المفدى.

(هتافات خافتة تتردد)

مواطنون

: عاش مولانا الملك المفدى

لهيب

: عاش مولانا الملك المفدى.

(هتافات أقل خفوتا تتردد)

مواطنون

: عاش مولانا الملك المفدى.

(ينصرف موكب الوزير يصحبه قائد الشرطة

"لهيب" والحرس)

همام للحكيم

: أما زلت تُطالبنا بمزيد من الصبر أيها الحكيم؟! "نور الدين"

وسيلة

: لقد مات زوجى، فكيف سأدفع لهم ما يأمرؤن

به؟!

- صامد** : أَرْضِي لَمْ يَعد يَجْرِي فِيهَا ماء بل دموع ودماء ..
سيكون الحصاد جماجم وبقايا أشلاء.
- مواطن ٤**
(يظهر عليه)
اتساخ وجهة
وملابسه بسواد
الفحم)
شابة (فى
ثورة)
- وَأنا نافع الكبير.. لم يبق فى يديّ إلا السواد ونار
تُحرق صدرى.
- همام** : لِمَاذَا ندفع نحن الفقراء التعساء بينما تمتلئ جيوب
الأغنياء والنبلاء؟!!
- نفس الشابة** : إلى متى نتحمل كل هذا الهوان؟! إلى متى سنظل
مشخين بالجراح؟!!
- همام** : اسألوا حكيمكم.
- الجميع**
للحكيم
- إلى متى أيها الحكيم؟! إلى متى أيها الحكيم؟! إلى
متى؟!!

ستار

المشهد الثالث

(بهو قصر الملك .. رهط من صفوة رجال
المملكة ونسائها.. موسيقى تنساب في
المكان، بجوار كرسى الملك يوجد آخر
يمائلة ولكنة أصغر حجما)

الملك

: أقبل أيها الوزير ناصح.

ناصر

: طوع أمرك يا مولاي.

الملك

: لقد أحسنت إعداد هذا الحفل أيها الوزير.

ناصر

: إذا فقد نال رضاء مولاي.

الملك

: أجل أيها الوزير.. إننى أرى نظرات

الإعجاب والانبهار فى عيون كل الحضور.

ناصر (للأمير وارث) : وما هو رأى مولاي الأمير وارث؟
وارث

(الأمير وارث فى منتصف العشرينيات..)

يبدو عليه الغرور والاختيال)

وارث : إن رأى أيها الوزير لا يختلف عن رأى مولاي الملك، لقد بذلت جهدا لا شك فى أنك تستحق الثناء عليه.

ناصر : إن حياتى رهن إشارة مولاي الملك و أميرنا الشاب، ولى عهدنا.

الملك : أخبرنى يا ناصر عما جرى فى ربوع المملكة خلال الأيام القليلة الماضية؟

ناصر : فليطمئن مولاي.

وارث : إذا فقد تم كل شىء أيها الوزير؟!

ناصر : أجل أيها الأمير.

الملك : أكان هناك ثمة تدمير أيها الوزير؟!

ناصر : لقد كان معى قائد الشرطة لهيب.

الأمير

: ألم يُد أحدهم ضيقاً؟!

ناصر

: بضع حالات فردية ولا شىء غير ذلك.

الملك

: ممن أيها الوزير؟

ناصر

: شاب يُدعى همام وفلاح يُدعى صامد وامرأة تُدعى وسيلة فقدت زوجها في الحرب المقدسة.

الملك

: وماذا عن الحكيم نور الدين؟!

ناصر

: لم ينبس ببنت شفة يا مولاي.

الملك

: لكم حيرنى موقف هذا الحكيم الصامت دوماً!

ناصر

: لا تخشى شيئاً يا مولاي.

وارث

: إذاً فماذا فعلت حيالهم أيها الوزير؟!

ناصر

: لقد أوصيت بوضعهم تحت رقابة صارمة ليلاً ونهاراً.

وارث

: ولكن لماذا لم تقبض عليهم وتزوج بهم فى غياهب السجن؟!

- ناصر** : إن الأمور لا تؤخذ هكذا أيها الأمير.
- وارث** : فكيف تؤخذ إذاً أيها الوزير؟!
(مستنكرا)
- الملك** : إن سياسة الحكم الرشيد أيها الأمير تستلزم منك ألا تكتسب عداوة الرعية.
- وارث(مندهشا)** : أئخشا هم الملك الذى خشيته الملوك؟!
الملك : لا أيها الأمير، ولكن ما تستطيع أن تأخذه باللين فعليك به، أما العنف فله ميقاته.
- ناصر** : إن الأيام لكفيلة أن تزيد أميرنا حنكة وقدرة على استخدام الأسلوب الملائم فى الوقت المناسب.
- وارث(غاضبا)** : أو تزعم أيها الوزير أنى لم أثت هذه القدرة وكأنه شعر
بإهانة
مضمرة)
- ناصر** : عفوا مولاي الأمير .. إننى لم أقصد ما تبادر
(مستدركا،
متنقلا بعينيه
بين الملك
والأمير)

الملك : أرى أيها الأمير وارث أن تذهب فترحب

بضيوف حفلك، ولتستمتع بلحظاتك تلك.

وارث : أمر مولاي.

(ينصرف الأمير وارث ليلاقى ضيوف
الحفل)

ناصر (مدافعا) : مولاي .. إنني لم أقصد ما أدركه الأمير
وارث.

الملك : دعك الآن مما أدركه ولي عهدنا وخبرني .

ناصر : أمر مولاي؟

الملك : أتظن تلك المراقبة ستؤتي ثمارها؟

ناصر : لا شك في ذلك يا مولاي .. لقد أوصيت

قائد الشرطة لهيب أن يوافيني بتقارير يومية

عنهم، كما إنني قد دسست بين صفوفهم من

سيأتينا بأخبارهم أولا بأول.

الملك : حسنا فعلت أيها الوزير.

ناصح : إن عيني لم تغفل ولم تنم منذ أن شرفت
بخدمة مولاي.

الملك : وإنني لأقدر إخلاصك أيها الوزير .

ناصح : أما آن الآوان يا مولاي أن يتم تتويج ولى
عهد مملكتنا؟

الملك : حسنا أيها الوزير .. ليبدأ التتويج.

(يصفق الوزير بيديه فينتبه الجمع المحتشد)

ناصح : مولاي الملك .. الأمير وارث.. الحضور
الكريم .. باسم مولانا الملك المفدى - حفظه
الأقدار وصانته- أعلن بدء مراسم تتويج ولى
عهدنا الأمير وارث.

ناصح (للملك) : فليتفضل مولاي.

(يقبل الأمير وارث نحو الملك الذى يضع

على رأسه تاجا مصغرا مماثلا للتاج الذى
يرتديه)

الملك

: والآن أيها الأمير بعد أن ارتديت تاج المملكة، أعلنك على الملأ ملك هذه البلاد من بعدى وليسرى الملك فى نسلك من بعدك إلى أبد الأبدىين.

وارث

: حفظتك الأقدار وصانتك يا مولاي.

الملك

: والآن يا بنى .. فلتقسم يمين الولاء.

(يجثو الأمير وارث على ركبتيه ممسكا يد الملك اليمنى)

وارث

: أقسم بحياة مولاي الملك أن أظل ما حييت وفيا مخلصا له، مستعدا لأن أدفع حياتى ثمنا بخس لا استقرار عرشه وبقاء مملكه.

الملك

: انهض يا بنى ولتحفظك الأقدار.

(ينهض الأمير وارث ثم يجلس على الكرسي المصغر لكرسي الملك.. يجلس الملك على كرسيه)

- ناصر (فى)** : عاش مولانا الملك المفدى.
صوت جهورى)
الجميع : عاش مولانا الملك المفدى.
ناصر : عاش ولى عهدنا الأمير وارث.
الجميع : عاش ولى عهدنا الأمير وارث.
ناصر : بأرواحنا نفديهما.
الجميع : بأرواحنا نفديهما
ناصر (للملك) : لقد أعددت يا مولاي أنشودة لا شك أنها
ستنال رضاكم ورضا أميرنا وولى عهدنا
الأمير وارث.
(يصفق الوزير بيديه .. يُقبل العازف ويبدأ
فى غناء أنشودته .. تنتهي وينصرف)
وارث : لقد أسرنا جميعا بصوته الشجى وموسيقاه
التي تنساب فى نعومة ورقة.
ناصر : إننى سعيد إذ نال إعداد هذا الحفل رضاء
مولاي الملك وولى عهده.

الملك (منتبها) : هناك فكرة هبطت على ذهني الآن محورها ذلك العازف.

ناصح : ماهي يا مولاي؟

الملك : أرى ان نرسل هذا العازف ليكون بين رعيثنا فيشدو فيهم بصوته الأسر هذا.

وارث (معترضا) : ولكنه يا مولاي عازف القصر فكيف له أن يشدو في هؤلاء الرعا.

ناصح : اسمح لي يا مولاي فأنا أتفق مع رأى ولى عهدنا الأمير وارث

الملك : إنكما لم تدركا بعد ما أرمى إليه.

وارث : ما الذى يدور بذهنك يا مولاي؟

الملك : إن هذا العازف إذ يشدو فيهم لا شك أنه سيأسرهم بصوته كما أسرنا نحن.

ناصح : عفوا يا مولاي .. إننى لم أفهم بعد ما ترمى إليه؟

الملك : أوقد خانك ذكائك أيها الوزير؟!

ناصر : لا يا مولاي، لكنه لم يرق بعد لُيداني ذكاء مولاي.

الملك : إن هذا العازف إذ يأسر الرعية بصوته يتلهون به وبفنه، فينصرفون ويتشاغلون به عن مناقشة أمور المملكة وسياساتها.

ناصر : ما أجلّ ذكاء مولاي!

الملك : هكذا نستطيع أن نأمن شر نقاشهم وجدالهم حول ما يدور ويتصل بهم من أحوال.

(يصمت برهة، : هناك شيء آخر أيها الوزير.

ثم يواصل

وكأنه

يتذكر أمراً)

ناصر : ما هو يا مولاي؟

الملك : أرى أن تُسرب بين الحين والآخر شائعة

يتشاغلون بها فينأوون دائماً باختلافاتهم

حيالها عن الحقيقة بينما يدنون رويدا رويدا

من الأكاذيب فيتخبطون في ظلماتها.

وارث

: رائع يا مولاي هذا التدبير.

ناصر

: إنني يا مولاي أكاد أسمع الأرض تقسم أنها لم

تر من يماثل مولاي في توقد ذهنه.

الملك

: عليك دائما أن تُعد لكل أمر عدته.

(موجهها

: تذكر ذلك دائما يا ولي عهد المملكة.

حديثه للأمير

وارث

وارث

: ثق يا مولاي أني لن أنساه.

ناصر

: إن رؤية المستقبل بعين ثاقبة هي من سجايا

الملوك الحكماء الأقوياء يا مولاي.

الملك

: إذا فابدأ الآن ولا تتمهل.

ناصر

: أمر مولاي.

ستار

المشهد الرابع

(نفس منظر المشهد الثاني .. يدور النقاش بين
همام - شمس (الفتاة التي ظهرت في المشهد
الثاني) - الفلاح صامد - وسيلة - شايبين
يدعيان (راغب - سند)

- | | |
|--|------|
| : لم يعد هناك مجال للصبر يا إخوان. | همام |
| : لقد طفح الكيل. | شمس |
| : حقا يا شمس .. إن روح التذمر تسود ربوع
المملكة ولكن لا أحد يحرك ساكنا. | راغب |
| : الكل خائف يا راغب. | سند |
| : إلى متى سيظلون خائفين يا سند؟ | راغب |

همام : سيظلون خائفين حتى يستطيعون التخلص من
قيد الخوف الذى يكبلهم.

صامد : ليتنى أشهد هذا اليوم.

وسيلة : ليت زوجى قد مات دفاعا عن تراب هذه
الأرض لا عن رغبة ملك طامح طامع كملكنا
هذا.

همام : إن أرضنا لم تعدم القلوب المخلصة يا إخوان.

شمس : إنها ملأى بمن هم على أهبة الاسعداد لكى
يذودون عنها حتى الرmq الأخير من حياتهم.

راغب : ذلك صحيح ولكن .. (يصمت)

همام : ولكن ماذا يا راغب؟

راغب : علينا دائما توخى الحذر فى كل خطوة نخطوها
حتى لا تضيع أرواحنا هباء.

وسيلة (باكية) : مثلما راح زوجى.

همام (معترضا) : إن أرواحنا لن تذهب هباء يا راغب.

سند : إن راغب لم يعنِ ما قد فهمته.

- شمس : فما الذى كان يعنيه إذاً يا سند؟!
- سند : لقد كان يعنى أن علينا..
- راغب (مقاطعا مستدركا) : دعنى يا سند أوضح لهم ما كنت أعنيه.
- همام : ماذا كنت تعنى يا راغب؟
- صامد : إلى أرى انشقاقا على وشك أن يسود صفوفنا.
- شمس : لا تقلق أيها الأب صامد، ولتطمئن فلن يسودنا شقاق.
- راغب : لقد كنت أعنى أن نولى خططنا كثيرا من حسن التدبير حتى لا يداهمنا الفشل من حيث لا ندرى.
- همام : من أين سيأتينا الفشل إذا كنا سنُعد لكل أمر عدته؟!
- شمس : إن معاناة الظلم قد ألفت قلوبا كثيرة.
- صامد : ذلك صحيح يا بنيتى، وأصدق دليل على هذا هو وجود زميلنا "مخلص" الذى أتانا من من

إمارة الشرق ليقص علينا ما يعانيه أهلينا هناك
من استبداد وطغيان..(موجهها حديثه
إلى "مخلص" الذي يجلس إلى يساره صامتا)
..حدثهم يا مخلص عما يلاقيه إخواننا هناك.

**مخلص (فى نبرة
حزينة)**

: إن ما يحدث هناك شئ يصعب وصفه .. إن
إخوانا لكم لا يجدون كسرة الخبز ولا كوب
الماء النظيف.

صامد

: أين ذهبت تلك الأرض التى طالما كانت تثمر
لنا من خيراتها الشئ الكثير؟

همام

: أكمل أيها الأخ مخلص.

مخلص

: تصوروا يا إخوان، إن الغالبية من أهل الإمارة
على هذه الحال البائسة، من شظف العيش
وجور الضرائب التى لم ترحم الميت قبل الحى،
تصوروا يا إخوان؟!

شمس

: ماذا هناك أيضا؟ تكلم.

مخلص

: تصوروا يا إخوان أن على أهل الميت دفع مقدار إضافي من الضرائب حتى يتسنى لهم دفن ميتهم داخل أرض الإمارة وإلا دفن خارجها ليصبح عرضة لنهش سارقى القبور أو.. (يضع وجهه بين كفيه باكيا).. لنهش الحيوانات الضالة.

همام (ثائرا)

: إننا نحيا يا إخواني.. إننا نموت كل يوم ألف مرة.

مخلص (مستعيدا

هدوءه)

: وبينما حالنا هكذا، هناك قلة تمتلك كل شيء، إنهم الصفوة كما يطلقون على أنفسهم إذ لهم القصور والضياع ولا يدفعون الضرائب التي لا يدفعها إلا المطحونين.

همام

: لا أحد في هذا العالم الظالم يدفع الضرائب سوى الفقراء.

شمس

: أما الأغنياء فإنهم يحسنون التحايل على القوانين التي لم تُشرع إلا لتقتص منا نحن فقط.

- همام** : إنها الحماية التي يوفرها لهم مجلس الحكم.
- راغب** : ولكن .. ألم تنبهوا يا إخواني إلى ما قاله الوزير؟
- شمس** : ماذا هنالك فيما قاله الوزير؟
- راغب** : لقد قال إننا سننتفع بتلك الضرائب التي سندفعها.
- همام** : وهل تؤمن بصدق ما قاله الوزير؟
- سند** : إننا لم نشهد بعد ما يناقض ذلك.
- وسيلة** : إذافأنت تصدقه؟!
- راغب** : لا .. ولكن...
- همام** : ألم يقل كل ما قاله كل وزير أتى قبله؟!
- راغب** : بلى ولكننا لم نعطه الفرصة لنرى ما إذا كان سيصير مثلهم أم لا.
- صامد** : وهل الوزراء يا بني في أى عصر يختلفون عن بعضهم البعض في شيء؟! إن ملاحظتهم تكاد تتشابه مثل حديثهم الذى لا يخلو أبداً من

وعودٍ كاذبة لا تهدف إلا إلى تخدير تلك الرعية
التي ما عادت تصدقهم.

وسيلة

: إن أسماءهم هي التي تتغير فقط.

صامد

: ولكن حالنا أبدا لا يتغير، بل إلى الأسوأ يسير
دائما.

راغب

: إنني أرى أننا قد ابتعدنا كثيرا عما كنت أود
أن أحدثكم فيه بشأن فقرة في حديث الوزير.

مخلص

: ماذا تريد أن تقول يا راغب؟

راغب

: لقد قال الوزير إننا سندفع الضرائب بصفة
مؤقتة إلى الضعف.

همام

: وماذا في ذلك؟

راغب

: ألم تدرك بعد ما أدركته؟!

وسيلة

: ماذا أدركت يا راغب؟

سند

: لقد أدرك راغب أننا سندفع الضرائب إلى
الضعف، ولكن هذا سيكون بصورة مؤقتة أى
إلى فترة محددة من الوقت ثم تعود إلى ما كانت
عليه سابقا.

همام : ولماذ لا تقول إننا سندفعها إلى الضعف بصفة مؤقتة، ثم إلى الضعفين بعد انتهاء الصفة المؤقتة ثم إلى ثلاثة أضعاف فأربعة فخمسة إلى ما لا نهاية.

شمس : محال أن يكون ذلك ما يقصده الوزير.

راغب : محال هذا.

سند : هذا ضرب من خيال.

وسيلة : وما الذى يجعلكما واثقين هكذا؟

مخلص : لم ييدر شئ غير ذلك.

راغب : هذا صحيح.

سند : جد صحيح.

صامد : انظروا من القادم هناك وحوله لفيف من الرجال والنساء والأطفال.

(يتجه الجميع بأبصارهم إلى حيث أشار صامد إلى الجهة اليسرى الجانبية من خشبة المسرح .. يظهر عازف القيثارة وحوله لفيف من الرجال والنساء والأطفال)

- راغب** : إنه عازف القيثارة فى القصر الملكى.
- سند** : يقولون إن صوته ساحر يأخذ بالألباب.
- مخلص** : لقد سمعت ذلك أنا ايضا.
- همام** : ولكن ما الذى جاء به هنا إلى أرض النسيان؟
- راغب** : يبدو كما لو أنه سيعزف ويغنى هنا فى الميدان.
- سند** : يا لها من فرصة لا تعوض أن نستمع إلى عازف الملك!
- مخلص** : بل قل ما أحلاها من فرصة علينا ألا نُضيعها!
- راغب** : آن لنا أن نمرح قليلا.
- (يُقبل العازف)
- العازف** : لقد أرسلنى مولاكم الملك كى أرفه عنكم الليلة.
- مواطن** : عاش مولانا الملك.
- فتاة ١** : ما أجمل هذا العازف
- فتاة ٢** : ليتته يغنى لى!

فتاة١(غاضبة) : لماذا أنتِ؟ لماذا لا يتغنى في جمالى أنا .. في

عينى، وفي شعرى.

امراة

: اصمتا حتى نستمتع بعزفه وغنائه.

(يبدأ العازف في العزف والغناء..تتمايل

الفتيات مع موسيقاه)

سند

: انظروا .. إن الناس يتمايلون يمنة ويسرة.

راغب

: ما أعذبها من موسيقى!

سند

: إنها تنساب في نعومة.

مخلص

: في نعومه ورقة.

راغب

: هيا فلتنهض ولننضم إليهم.

سند

: هيا يا مخلص...هيا.

مخلص

: هيا يا إخوان، لنمرح قليلا..هيا..هيا.

(يتجعة راغب - سند - مخلص، ويلتفون حول

العازف)

شمس

: أرايتم تلك الخدعة الجديدة؟!إنهم يريدوننا أن

نتشاغل باللهو حتى ننسى سوء أحوالنا.

- همام : خدعة ماكرة دبرها الوزير اللئيم ومليكه.
- شمس : ولكنها لن تخدعنا.
- همام : أبدا لن نخدعنا.
- صامد : ولكنها خدعت الكثيرين غيرنا فماذا سنفعل؟
- همام : علينا ألا نتركهم ينساقون وراءها
- شمس : علينا إيقاظ الناس من غفلتهم.
- وسيلة : ولكن ماذا سنفعل؟
- صامد : لقد بدأ العازف في الغناء وهاهم ينصتون إليه
مشدوهين.
- (يبدأ العازف في الغناء إلى أن ينتهى، فيهلل
الناس له)
- راغب : رائع .. رائع.
- سند : لقد أمتعنا بحق؟
- مخلص : الحق إن صوتك قد أسرنا.
- العازف : شكرا لكم.
- الفتاة : يا له من عازف حسن الصوت!

- الفتاة ٢ : إنة فاتن جدا.
- راغب : ألن تغنى وتعزف لنا ثانية؟
- سند : ستكون فرصة لن تعوض.
- مخلص : أجل..أجل.
- الفتاة ١ : ما أسعدنا اليوم!
- الفتاة ٢ : إننا نعيش يوما جميلا لم نعشه من قبل.
- العازف : لقد أمرنى مولانا الملك أن أغنى لكم كل يوم.
- راغب : أحقا ما تقول؟!
- سند : إننى لا أكاد أصدق.
- مخلص : ولا أنا أيضا.
- العازف : بل صدقوا، سأتى وأعزف لكم هنا كل يوم،
وعندى لكم مفاجأة أخرى.
- الجميع : ماهى؟
- العازف : لن أخبركم عنها الآن.
- الجميع : ليتك تخبرنا الآن.
- الفتاة ١ : نحن لا نطيق صبرا.

- الفتاة ٢ :** أخبرنا الآن.
- الجميع :** الآن.. الآن.
- العازف :** حسنا.. حسنا.. بدءا من الغد سترقص على أنغامى الراقصة "جنات".
- راغب :** أمعقول هذا؟!
- سند :** من كان يحلم بذلك؟
- مخلص :** لا أحد
- الفتاتان :** قطعاً لا أحد.
- العازف :** إن مولانا الملك يود أن تحيا رعيته في غبطة دائمة.
- راغب :** وهل هناك غبطة أكثر من ذلك؟!
- الجميع :** طبعاً لا يوجد.
- العازف :** إذاً فاهتفوا معي .. عاش مولانا الملك المفدى.
- الجميع :** عاش مولانا الملك المفدى.
- العازف :** عاش مولانا الملك المفدى.

(ينصرف العازف وخلفه جموع من الرعية
يهتفون بحياة الملك .. يعود راغب - سند -
مخلص إلى جلستهم السابقة مع همام - شمس
- وسيلة - صامد)

- راغب : هل سمعتم ما قاله عازف الملك؟
سند : سيكون هناك عزف وغناء ورقص كل يوم.
مخلص : لا شك ان الناس سيستمتعون بذلك كثيرا.
همام : ذلك شيء ممتع حقا، ولكن لماذا لا يثير
متعكم ما تسمعه ليلا؟
راغب : ما الذى نسمعه ليلا؟!
شمس : صرخات المعذبين فى سجن الملك.
همام : ألا تروق لكم أناهم؟!
مخلص : إننى لم أسمع شيئا .. (يوجه بصره إلى راغب
وسند)
راغب : أنا لم أسمع شيئا.
سند : ولا أنا.

- همام (ساخرا) :** كيفيكم ما سمعتموه من عازف الملك.
- راغب :** إن المملكة قد تخلصت من مليكها السابق لأنه كان جائرا.
- سند :** ولكن ذلك يا راغب لا يعنى أن مليكنا الحالى سيكون مثله.
- مخلص لهمام :** لماذا تظن أن المستقبل سيكون مظلما؟!
- راغب لهمام :** إنكم تعتقدون الأمور كثيرا، وتبالغون فى الظن بسوء الأحوال، على الرغم من العهد الجديد الذى قد بدأنا نحياه.
- همام (ساخرا فى ألم) :** عهد جديد لا شك فى ذلك ولكنه ليس كما ترون.
- (يلتفت إلى شمس - وسيلة - صامد) :** هيا يا إخوان.
- (ينصرف همام - شمس - وسيلة - صامد) :** لماذا انصرفوا غاضبين هكذا؟ أيجالوننا أقل إخلاصا لهذه الأرض الطيبة؟ أو أقل حبا لها ولأهلها؟!

- راغب : أحقا ما تقول يا مخلص؟
- مخلص (مندهشا) : ماذا تعنى يا راغب؟
- سند : كفاك تمثيلا وإدعاء.
- مخلص (منزعجا) : كفانى تمثيلا؟ ماذا تعنى؟
- راغب : هل تظن أنك ستخدعنا إلى ما لا نهاية؟!
- مخلص : إننى لا أفهم شيئا.
- راغب (مهاجما) : لقد أرسلك الوزير لتأتيه بأخبارنا .. أليس كذلك؟
- مخلص (مرتبكا) : لا..لا.. هذا كذب .. من قال لكم هذا؟
- سند : لا نحاول الإنكار فنحن نعرف كل شىء.
- مخلص : إننى ابن مخلص من أبناء هذه الرعية.
- راغب : لا داعى لأكاذيبك تلك، فنحن الاثنان نعرف حقيقتك.
- مخلص (ذاهلا) : أنتما الاثنان؟!
- سند : أجل..أنا وراغب نعرفك حق المعرفة.
- راغب : أما زلت مصرا على إنكارك؟

- مخلص(مستسلما) : لا .. ولكن لدى سؤال.
- سند : كيف اكتشفنا حقيقتك، أليس ذلك ما تود
سؤالنا عنه؟
- مخلص : بلى.
- راغب : الأمر بسيط.
- مخلص : كيف؟!
- سند : ألم تجئنا أمس من إمارة الشرق؟
- مخلص : بلى.
- راغب : إذا كيف عرفت قانون دفن الموتى وهو لم
يصدر إلا صباح اليوم؟!
- سند : ليس هذا فقط.
- مخلص : أهنأك شيء آخر؟
- راغب : لقد رأيأك منتصف ليلة أمس عند بوابة قصر
الوزير وهو فى صحبتك.
- سند : فأدر كنا على الفور أن ثمة تدير بليل يتم فى
الخفاء.

مخلص : ولكن كيف تسنى لكما رؤيتنا وهنالك أمر

ملكى بحظر التجول قبل الغروب بساعتين؟

راغب

: إننا يا عزيزى لا نظهر إلا ليلا فقط.

سند

: ولا يحول بيننا وبين ما نبغى أمر ملكى أو

غيره.

راغب

: إننا نجيد كشف المستور وركوب الأمواج.

سند

: ليس ذلك فقط، بل هناك أشياء أخرى لا

نفصح عنها إلا فى حينها.

مخلص

: من أين تعلمتما كل ذلك؟

سند

: من الحياة يا عزيزى .

راغب(فى أسى

: إن الحياة يا عزيزى سند لا تعلمنا الرذيلة.

وكانه يتذكر

أمرا ماضيا مؤلما)

مخلص

: فما الذى تعلمنا إياها إذا؟

(يظلم المسرح تماما ما عدا بقعة ضوء على

راغب أينما تحرك)

راغب

: تقلبات حوادث الزمن هي ما تنأى بنا عن

الفضيلة لتغرس أقدامنا في مستنقع الرذيلة

فنغرق فيها ولا نستطيع أبدا النجاة .. هل

تعرف يا عزيزي ماذا ستفعل عندما تجد الزيف

صوتا مسموعا، والحقيقة مصلوبة على

اللسان؟! ماذا ستفعل إذا كنت ستجد الرياء

وسيلة للترقى والتحليق نحو النجوم، وتجد

رقبتك وقد سحقتها الأقدام الثقيلة، لا لشيء

سوى لأنها ترفض الزيف وتتشبث

بالحقيقة.. هل تعرف ماذا ستفعل عندئذ؟

ستقاوم وتقاوم وتأبى إلا أن تكون كما كنت

دوما، متشبثا بذاتك النبيلة، حريصا حتى الموت

كى لا تُنتهك إنسانيتك، ولا تصير مسخا مثل

جميع من ارتضوا لأنفسهم السقوط والتدنى ..

: ثم .. في لحظة ضعف سيتكالبون عليك

كضباعٍ شرسة ينهشون في تلذذ ما تبقى لك

(يصمت برهة، ثم
في صوت واهن)

من قوة، وبعد تلك اللحظة لن تعود أبدا كما
كنت سابقا.. ستتحطم قلاع روحك التي
تحصنت داخلها من قبل، وسيتبدد زهو
بقوتك الروحية التي كانت تمدك بعزيمة لا تقهر،
وستهبط رياح الخزي لتقتلع جذورك وستجد
نفسك وحيدا كأنك كائن منبوذ بعد أن
إنفض عنك رفقاء الطريق وتركوك وحيدا
خلوا من أى عون إما غدرا أو مهابة وإما يأسا
أو إثارا لشاطئ أمان زائف يظنون أنفسهم
بالغية، وعندئذ .. (يصمت ثم في نبرة
متصاعدة) .. وعندئذ يا عزيزي ستصير
مثلهم.. لا لن تكون فقط مثلهم، ستتفوق
عليهم .. نعم .. ستتفوق عليهم إذا أحسنت
الدعاء وأتقنت المداينة وعرفت عن حق كيف
تركب الأمواج العاتية فتسودها وتسودهم.

(يصمت ثم فى
نبرة باكية
متصاعدة)

: ولكن، عند لحظة أخرى ستنظر إلى مرآتك
القديمة ولن ترى ملامح وجهك القديم، ستجد
وجها آخر غريبا عنك .. وجهها لم تعرفه من
قبل، وربما .. وربما لن تعرفه من بعد.. لن
تعرفه.. أبدا لن تعرفه. (يضع وجهه بين

كفيه ويكى)

سند : هل عرفت الآن كيف تعلمنا كل ذلك؟
مخلص : نعم .. عرفت .. ما الذى تطلبونه منى الآن؟
سند : أن تحسن طاعتنا.
مخلص : فيم؟
راغب (صارخا) : فى كل شىء نأمرك به.. لا تنس أن حياتك
بيدى و أستطيع إبلاغهم بحقيقتك.
مخلص (مذعورا) : سيقتلوننى.
راغب : وإن لم يقتلوك.. قتلك وزيرك الذى أرسلك
جاسوسا عليهم لتستطلع أخبارهم وتعلم
نواياهم.

سند : ولكن إذا أحسنت طاعتنا كما أخبرناك، نجوت

منهم جميعا.

راغب : اعلم أن عرش ملكك لن يدوم طويلا، فعليك

بتنفيذ كل ما سنأمرك به.

مخلص : كيف عرفت ذلك؟!

سند : ليس ذلك من شأنك.

راغب : فما المطلوب مني إذا؟

سند : عليك ألا تذهب إلى وزيرك قبل أن تُملى

عليك ما ستنقله له.

راغب : ولكن احذر خداعنا فإن ابنك رهينة معنا

وحياته مرهونة بانصياعك لنا.

مخلص (مذعورا) : ابني؟ متى حدث هذا؟

راغب : لقد اختطفه أحد رجالى بينما كنت تستمع إلى

عازف الملك.

مخلص (يضع : لماذا.. لماذا؟

وجهه بين كفيه)

- سند** : لكى نأمن خداعك عندما تعود إلى وزيرك.
- مخلص** : أقسم أننى لن أخدعكما.. أطلقا سراح ابنى،
إنه ابنى الوحيد.
- راغب** : قسمك لا يعيننا فى كثير أو قليل.
- سند** : هل أدركت الآن إلى أى مدى يجب أن تكون
حريصاً وإلا كتبت نهاية حياة وحيدك بيدك.
- مخلص (مُستسلماً)** : فهمت..فهمت.
- راغب** : لا تظن أن إخلاصك لنا سيكون بلا مكافأة.
- مخلص** : ماذا تعنى؟
- راغب** : ليس ذلك وقت الإجابة، ولكن انصرف الآن
فإنى أراهم عائدين.
- (ينصرف مخلص بينما يُقبل همام - شمس -
صامد - وسيلة)
- راغب** : أين كنتم؟ أما زلتم غاضبون منا؟
- شمس** : لم يكن هذا وقت استماع إلى عزف أو غناء.

- همام : لقد أراد الملك ووزيره إلهاءنا عما نعانیه .
- راغب : ما كانا لیستطیعاً ذلك أبداً .
- صامد (ساخرا) : ولم لا؟ ألم یجتذبكما العزف والغناء؟!
- سند : لقد كنا ننشد فقط بعض المرح .
- همام (غاضباً) : أى مرح وأنات المقهورین تكاد توقظ الموتى
فی قبورهم؟!
- شمس : لقد أصبحت الأمور أكثر سوءاً .
- راغب : ماذا استجد؟
- صامد : هناك العشرات من الرجال والنساء وحتى
الأطفال قد اختفوا لیلاً .
- وسيلة : لم یُعر لهم على أثر حتى الآن .
- راغب : أهو زائر اللیل؟
- همام : لقد خدعتهم كلمات الوزير عن حرية الرأى .
- شمس : كانوا يتحدثون عن تلك الضرائب الظالمة ..
- ذلك التقیر هنا وذلك الإسراف هناك .
- صامد : عندما حل الصباح لم نجدهم .

- راغب (مندهشا) : اختفوا؟! :
- همام : بل قل إنهم ربما قد قتلوا الآن.
- سند : لقد أصبح هذا شيء يستحيل تحمله.
- راغب : هل سنسكت؟! لابد أن نفعل شيئا.. لا يجب أن نقف مكتوفى الأيدي هكذا.. نحن لسنا بعاجزين كي نستسلم لهم ولا نقرر من أمرنا شيئا.
- وسيلة : هل سمعتم عن قانون دفن الموتى؟
- راغب : لقد سمعنا جميعا رفيقنا مخلص وقد حكى لنا عن هذا القانون الذى يطبق فى إمارة الشرق.
- وسيلة : لقد أصبح هذا القانون ساريا علينا الآن.
- صامد : لقد ضاقت علينا أرضنا فى حياتنا وبعد موتنا.
- راغب : إذا فقد بلغ السيل الزبى.. ولا أضننا نستحق الحياة إذا لم نحرك ساكنا.
- سند : علينا أن نتخلص من هذا الظلم، ولكن ماذا سنفعل؟

- راغب** : علينا أن نتخلص من الملك ووزيره.
- سند** : بل ومن كل هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم
- الصفوة وعلية القوم.
- همام** : إذاً فلتنضموا لنا.
- راغب** : ننضم لكم؟! من أنتم؟
- شمس** : نحن جماعة ثورية أطلقنا على أنفسنا اسم
- "الأيدى البيضاء"
- راغب - سند** : "الأيدى البيضاء!!"
- صامد** : إنها جماعة ثورية كما قالت شمس تهدف إلى
- تخليص هذه الأرض من ظالمها.
- راغب (فى تردد)** : ولكن..
- همام** : ولكن ماذا يا راغب؟
- سند** : ما الذى تهدف إليه هذه الجماعة؟
- شمس** : هل يوجد أسمى من تقويض دعائم الظلم أينما
- وُجد؟!
- راغب** : لا، ولكن.. ماذا بعد ذلك؟

همام : لن تكون هناك ملكية، سيتم حكم الناس بأنفسهم لأنفسهم.

راغب : أتعنى أن أحدا سيحل محل الملك؟

همام : ليس شرطا أن يكون واحدا من الحاضرين هنا.. كل ما يهمنا الآن أن تنجح خطتنا في خطواتها الأولى فقط.

راغب : أرى أننا إذا لم نرسم خطوات المستقبل بوضوح ربما قد تعم الفوضى إذا اختلفت الرؤى وتصادمت المصالح.

همام : إن مصلحتنا الآن هي التخلص من الملك ووزيره، ولقد أعددت خطة متكاملة مسعانا بالنجاح.

راغب : ومتى سنعرف تلك الخطة ونبدأ تنفيذها؟

همام : ليس الآن.

راغب : ألسنا محل ثقتكم؟!

همام : لا تُسيئاً الظن، فنحن نثق فيكما وإلا ما
أخبرناكما بأمر خطير كهذا .. كل ما هنالك
أنه توجد بعض التفاصيل التي لم تكتمل بعد،
وعند اكتمالها سنطلع كل واحد منا بدوره
المنوط به.

شمس : والآن فلنقسم يمين الولاء وأيدينا متشابكة.
(تتشابك أيديهم سوياً.. يُظلم المسرح تماماً
ماعدا بقعة ضوء عليهم)

همام : نقسم بخالق السماء والشمس والقمر والماء.

الجميع : نقسم بخالق السماء والشمس والقمر والماء.

همام : أن نعمل مخلصين لهذا الشعب.

الجميع : أن نعمل مخلصين لهذا الشعب.

ستار

المشهد الخامس

(في هو القصر الملكي حيث يقص مخلص على

الوزير ناصح نتائج تجسسه على الناس)

ناصح (زاجرا مخلص) : لقد مر أسبوع أيها اللعين ولم تأت ولم توافني بأية أخبار.

مخلص (مذعورا ومدافعا) : سامحني يا سيدي الوزير.. لقد كنت منهمكا في جمع القدر الأكبر من المعلومات.

ناصح : أخبرني إذا بما عندك.

مخلص : بالنسبة لأصحاب المتاجر فإنهم يضيقون من

زيادة الضرائب على بضائعهم، وهم بالتالي

يضطرون إلى زيادة الأسعار على المشتريين الذين

لم يعد إقبالهم على الشراء كما كان في الماضي،

فما كان من البضاعة إلا وأن كسدت وبارت

التجارة، والناس لا تجد قوت يومها.

ناصح

: وماذا أيضا؟

مخلص

: بالنسبة لقانون دفن الموتى، فالرعية عاجزة عن

دفع الرسوم المطلوبة لدفن موتاهم داخل حدود إمارات المملكة، فما كان منهم إلا أن قاموا بدفن موتاهم خارج حدود المملكة، فضاعت حرمة الموتى وقد تعرض بعضها لنهب لص أو لنهش حيوان ضال؛ مما أدى إلى بؤس تفشى المرض والوباء، والناس يتساءلون عن دور الرعاية الصحية التي وعد بها الملك والوزير.

ناصح

: هل مات الكثيرون؟

مخلص

: أجل يا سيدى الوزير.

ناصح

: ياله من أمر عجيب! لقد أمرنا بتقليل الإنجاب

حتى نستطيع تقديم قدر معقول من الرعاية الصحية، لكنهم حمقى لا يفهمون أبدا وإذ بالموت الآن يحصدهم.

مخلص

: لو كانت هناك دور للرعاية الصحية لاختلف

الوضع عما هو عليه الآن يا سيدى الوزير.

ناصح (منفعلا) : لقد أنشأنا دارين .. فما الذى كان يجب علينا أن نفعله أكثر من ذلك؟!!

مخلص : هذا صحيح يا سيدى الوزير، ولكن هاتين الدارين لا يوجد بهما دواء.

ناصح : وماعسانا أن نفعل إذا كانوا يصابون بأمراض لا علاج لها عندنا.

(تسود لحظة صمت) : ماذا عندك أيضا من أخبار؟

مخلص : إن الرعية يسودها الآن جدل مستعر محوره فقرة فى حديثكم لهم فى الأسبوع الماضى.

ناصح : أتعنى تلك الفقرة الخاصة بمضاعفة الضرائب بصفة مؤقتة؟

مخلص : أجل يا سيدى الوزير .. هناك فريق من الناس يقول إن الضرائب ستتضاعف، لكن ذلك سيكون بصفة مؤقتة ثم تعود إلى ما كانت عليه من قبل.

ناصح : والفريق الثاني يقول إن الضرائب ستتضاعف
بصفة مؤقتة وهذا يعنى أنهما ستتضاعف مرات
ومرات بعد ذلك.

مخلص (مندهشا) : هذا صحيح يا سيدى الوزير.. كيف عرفت
ذلك؟

ناصح : حسنا يا مخلص .. عليك أن تُزكى لهيب ذلك
الجدل، أريده جدلاً حاداً ساخناً لا تخمد نيرانه
أبدا.. أفهمت؟

مخلص : أجل سيدى الوزير.

ناصح : ماذا لديك أيضا من أخبار؟

مخلص : الشائعة التى تم تسريبها.

ناصح : تقصد امتناع عازف الملك والراقصة جنات عن

مواصلة عرض فنيهما فى الميدان؟

مخلص : لقد أدت تلك الشائعة إلى انتحار بعض الفتيات

اللائى افتنن بالعازف.

ناصح : هذا عظيم إذ سيؤدى ذلك إلى انخفاض عدد المواليد ممن كانت ستجنبه هؤلاء الفتيات.

مخلص : ليس ذلك فقط.. فقد أقدم الشباب والرجال على الانتحار أيضا بسبب عشقهم للراقصة جنات.

ناصح : هذا أمر مؤسف بحق، إذ أن ضياع مولانا الملك تفتقر بشدة إلى مزيد من الأيدى العاملة .. وماذا أيضا؟

مخلص : لقد قرر البعض المسير غدا قاصدين قصر مولانا الملك.

ناصح (منزعجا) : أتمررد تعنى؟!

مخلص : لا يا سيدى الوزير.

ناصح : فعلام مسيرهم إذاً؟

مخلص : إنهم سيسترحمون مولانا الملك كي يعيد إليهم عازفهم المحبوب وراقصتهم الفاتنة.

ناصح (ضاحكا) : إذاً فقد نجحت فى جعلهم يصدقون تلك الشائعة.

مخلص : ما كان لى أن أحقق ما حققته من نجاح لولا

توجيهاتك يا سيدى الوزير.

ناصر (يربت على كتف مخلص) : إنك تحسن تنفيذ ما يلقى عليك، وتلك هى صفة

المواطنة الصالحة .. خبرنى عن المزيد من أخبارك؟

مخلص : لقد كنت أفتقد الديار ليلة أمس فسمعت كهلا

يردد فى نومه أمام منزله "هذا ظلم .. هذا ظلم"

ثم انتفض فجأة مدعورا، فلما رآنى خشانى وقال:

هذا عدل .. هذا عدل.

ناصر : لقد أتنى نبذة عنه فى تقرير قائد الشرطة "لهيب"

وقد تم سحله اليوم .. ماذا أيضا؟

مخلص : لقد كتب بعضهم عن الإسراف الشديد فى حفل

تتويج الأمير "وارث".

ناصر : أتقصد تلك الكتابات على الجدران؟

مخلص : أجل يا سيدى الوزير.

ناصر : لقد نجح القائد "لهيب" فى الوصول إليهم والقبض

عليهم وتعامل معهم بما يستحقونه جزاء عملهم

الشنيع.

مخلص : ولكنهم كانوا يكتبون انطلاقا من حرية الكلمة

التي أرسى مبدأها مولانا الملك.

ناصح (ناهرا مخلص) : لقد أرسى مولانا الملك حرية التعبير عن إنجازاته

لا حرية التطاول على شئون المملكة العليا.

مخلص (في خنوع) : أجل يا سيدي الوزير.

ناصح : هل هناك أخبار أخرى؟

مخلص : هناك رواية غريبة تتحاكاها الرعية في همس شديد.

ناصح : أية رواية؟

مخلص : إنهم يقولون إن الأشجار التي تحيط بتخوم المملكة تتحول ليلا إلى أسوارٍ عالية ثم تعود أشجارا في الصباح.

ناصح : وهل هناك من يصدق ذلك؟

مخلص : البعض يصدق والبعض الآخر ما زال مرتابا.

ناصح : عليك إذا أن تكون مصدقا مع المصدقين، مرتابا مع المرتابين، ولا بد أن تُقنع في الحالتين .. أفهمت؟

مخلص : أجل يا سيدى الوزير.

ناصح : وماذا عن أخبار المجتمعين دوما فى الميدان؟

مخلص : أتقصد همام وشمس والفلاح صامد والمرأة التى تُدعى وسيلة؟

ناصح : وهل نسيت أيضا ذلك الشاب راغب وظله الذى يدعى سندى؟

مخلص (مرتبكا) : لا.. لا لم أنس، ولكنهما لا يشكلان أية خطورة، فهما يبحثان عن المتعة أينما وجدت، أما الباقون فهم مصدر الخطورة

ناصح : خبرنى إذا ماذا يدور فى بالهم من تدبير؟

مخلص : الفلاح صامد دائما فى كرب عظيم بسبب أرضه التى لم تعد تُنتج كما كانت فى الماضى.

ناصح : وماذا عن المرأة؟

- مخلص** : دائما تبكى زوجها.
- ناصح** : وماذا عن همام وشمس؟
- مخلص** : إن هذا الشاب يا سيدى الوزير هو ممكن الخطر على استقرار التاج الملكى.
- ناصح** : ماذا؟
- مخلص** : إنه يتميز بـجُسن البيان وقوة الإقناع مما ساعده على جمع عدد كبير من المؤيدين له المؤمنين بأفكاره.
- ناصح** : إن هذا الأمر جد خطير ولا بد من القبض عليه فوراً والتخلص منه.
- مخلص** : عذرا سيدى الوزير .. إننا إن أقدمنا على ذلك لأثرنا ضعينة الرعية..
- ناصح (مقاطعا فى حدة)** : هل تظننا نبالى بهم؟ إن فى عصرنا هذا لا تُسأل عن مصير إنسان واحد أو ألف غيره، فلا أحد يحاسبنا أو يُطالبنا بديّة.
- مخلص** : هذا صحيح يا سيدى الوزير.

- ناصح** : حسنا.. ما الذى كنت تريد أن تقوله؟
- مخلص** : لقد كنت أرى أن نؤلب بعضهم على بعض فإذا
فرقنا بينهم سُدناهم.
- ناصح** : هل فى ذهنك ترتيب معين؟
- مخلص** : أجل يا سيدى الوزير.
- ناصح** : إذاً فنفضه على الفور، ولكن خذ حذرك دائما
ولا تدعهم يرتابون فيك .. والآن فلتنصرف
فمولانا الملك قادم.
- (ينصرف مخلص .. يدخل الملك)
- ناصح (مستقبلا** : كيف حال مولاي اليوم؟
الملك)
- الملك** : بخير يا وزير المملكة .. وأنت؟
- ناصح** : فى خير حال يا مولاي فى ظل حمايتك.
- الملك** : هيا أخبرنى عن أحوال مملكتنا؟
- ناصح** : ترفل فى نعيم أمنك ورعايتك .. إلا.. (يصمت)
- الملك** : إلا ماذا أيها الوزير؟

- ناصح** : إلا من فئة متدمرة متناثرة هنا وهناك.
- الملك (ذاهلا)** : فئة متدمرة؟! وماذا فعلت حيالهم أيها الوزير؟
- ناصح** : جار الآن التخطيط لتشتيت شملهم ودحرهم في نهاية الأمر.
- الملك (غاضبا)** : لا أريد تخطيطا أيها الوزير .. أريد فعلا حاسماً باتاً.
- ناصح** : أمر مولاي.
- الملك** : ماذا عن حال الخزانة؟ هل امتلأت بعد زيادة الضرائب؟
- ناصح (متريدا)** : إلى حد ما يا مولاي.
- الملك (في حدة)** : ماذا تعنى أيها الوزير .. هل امتلأت أم لأ؟
- ناصح** : البعض لم يستطع الدفع لفقره الشديد.
- الملك** : فماذا فعلت معهم أيها الوزير؟
- ناصح** : كما أمرت جلالتك.
- الملك** : إذا فقد تم سحلهم.
- ناصح** : أجل يا مولاي.

- الملك** : وهل تم إعلام الرعية بهذا العقاب لمن يحاول التهرب من أداء ما عليه من واجبات؟
- ناصح** : أجل يا مولاي.
- الملك** : وماذا حدث عندئذ؟
- ناصح** : بادر جمع كثير بدفع ما عليهم من متأخرات، والبعض دفع مقدما.
- الملك** : حسنا.. اعلم أيها الوزير أننا قد قررنا مضاعفة الضرائب مرة أخرى.
- ناصح** : الآن يا مولاي؟!
- الملك** : أجل أيها الوزير .. ألم تعلن فيهم أنها ستتضاعف بصفة مؤقتة؟!
- ناصح** : بلى يا مولاي.
- الملك** : اعلم إذاً أن الصفة المؤقتة قد انتهت.
- ناصح** : الصفة المؤقتة؟!
- (مستفهما)** : تتويج ولي عهد المملكة .. الأمير وارث.
- الملك**

ناصح

: ولكن لماذا ستضاعفها يا مولاي؟

الملك

: إن الأمير وارث قد قرر الزواج وعلينا حشد

موارد المملكة لتكون زيجة كبرى تتناقلها سير

التاريخ.

ناصح

: الآن فهمت يا مولاي .. فلتكن زيجة مباركة في

عهدكم المجيد، ولكن يا مولاي ... (يصمت)

الملك

: ولكن ماذا أيها الوزير .. تكلم؟

ناصح

: أحشى أن يكون لهذا الأمر الآن أثر سيء ربما لا

ندريه.

الملك (في حدة)

: اضرب بقوة أيها الوزير ولا تتهاون، فإن السوط

إذا ألهب الظهور تسابقت الأيادي إلى العمل.

ناصح

: أمر مولاي.

الملك

: عليك إذاً أن تأمر كبار التجار والأثرياء بسرعه

تقديم هداياهم النفيسة.

ناصح

: أمر مولاي.

الملك : لا تنس إعداد أنشودة جميلة كالتى أعددتها فى
حفل التتويج.

ناصح : بل ستكون أجمل منها يا مولاي.

ستار

المشهد السادس

(في الميدان الفسيح .. المسرح مظلم تماما إلا من بقعة ضوء تركز على مخلص، الذي يجلس مذعورا .. محاصرا بين راغب وسند اللذين يسألانه عما أبلغ به الوزير في نبرة تحقيق قوية)

راغب : إذا فقد نفذت كل ما أمرناك به؟!

مخلص : نعم.

سند : هل تناسيت شيئا؟

مخلص : لا

راغب : أواثق أنت؟!

مخلص : نعم.

سند : هل ارتاب الوزير في شيء؟

مخلص : لا

- راغب : إذا فقد صدقك؟
- مخلص : نعم
- سند : هل رآك أحدهم أو إحداهن؟
- مخلص : لا
- راغب (فى نبرة هادئة) : أرى سؤالاً فى عينيك؟!
- مخلص : هل ابنى بخير؟
- راغب : نعم
- مخلص : ألم تلحقا به أذى؟
- سند : لا
- مخلص : أهنأك شىء آخر مطلوب منى؟
- راغب : نعم
- مخلص : ماهو؟
- سند : سنخبرك فى الوقت المناسب.
- مخلص : ولم لا تخبرانى الآن؟
- راغب : لكل شىء ميقات.
- سند : ولكن ليس الآن .. أفهمت؟

- مخلص : نعم
- (يُضَاء المسرح تدريجياً بينما يتعد راغب عن
مخلص .. مواجهها الجمهور)
- راغب : إذا فالوزير قادم ومعه قائد الشرطة مرة أخرى
ليعلن مضاعفة الضرائب؟
- مخلص (ينهض..
يقترب من راغب)
سند : أنما إلى سمعك شيء آخر؟
- مخلص : ستُحشد كل موارد المملكة لزواج الأمير وارث.
- راغب : أهذا كل شيء؟
- مخلص : نعم
- راغب (يتجة
بناظره إلى
جانب المسرح)
سند (بينما
ينصرف مخلص
من الجهة
الأخرى للمسرح
.. مهرولاً)
- راغب (يتجة
بناظره إلى
جانب المسرح)
سند (بينما
ينصرف مخلص
من الجهة
الأخرى للمسرح
.. مهرولاً)

مخلص (وهو) : نعم أفهم .. نعم أفهم.
ينسحب جانبا)

(يدخل همام - شمس - صامد - وسيلة)

همام (محدثا) : هل وصلكما ما يدور همسا؟
راغب - سند)

راغب : ماذا يدور؟

همام : سيرسل جنود مملكتنا لمؤازرة الثورة المشتعلة في
المملكة المجاورة.

راغب : أيعقل هذا؟! لماذا نضحى بجنودنا هكذا؟

همام (ساخرا) : إن مولانا الملك اتخذ من نفسه نصيرا للثورات
المقهورة.

صامد : حرب مقدسة أخرى لا ناقة لنا فيها ولا جمل.

وسيلة : وسيموت فيها هباءً كثير من الرجال مثل زوجي.

شمس : إن التذمر يسود صفوف الجند.

همام : ولكنهم لا يستطيعون الإفصاح عن مكنون
أنفسهم.

صامد : إنهم يقعون تحت إمرة قائد شرس من أتباع الملك.

- همام : لكن هذا لم يمنع من وجود إخوان لنا مخلصين بين الصفوف.
- راغب : أحقا ما تقول؟! :
- همام : دون أدنى شك.
- سند : وماذا يدور بأذهانهم فيم هم مُساقون إليه؟
- همام : سيخرج الجند من ثكناتهم لكن ليس كما قُدر لهم.
- راغب : ماذا تقصد؟
- شمس : هذا ما سنخبركم به في اجتماع سري بعد ساعتين من الآن.
- سند : أفى نفس المكان الذى اعتدنا اللقاء فيه؟
- شمس : نعم
- همام (للجميع) : سأذهب أنا وشمس الآن للإعداد لذلك الاجتماع.
- راغب لهمام وشمس : لقد أعددت أنا وسند خطة لا شك أنها ستنتال إعجابكما.

صامد : أحقا ما تقولان؟

سند : هل يمكننا عرضها في الاجتماع؟

همام : عندما نتقابل سنستمع إليكما.

(ينصرف همام و شمس)

صامد : إنهما يعملان في إخلاص وتفان.

وسيلة : فليكتب لهما التوفيق .

سند (ينظر إلى

جانب المسرح)

راغب : إنه موكب الوزير ومعه قائد الشرطة .

سند : والمنادى يسبقهما.

صامد : أغيثينا أيتها السماء!

(المنادى يدخل إلى المسرح .. يقرع طبلته،

يصحبه بعض الحرس والمواطنين وأطفال حفاة)

المنادى : يا أهالى المملكة.. قادم إليكم الآن..(يقرع

الطبله) .. فى هذا الميدان.. الوزير ناصح..

(يقرع الطبله) وقائد الشرطة لهيب ليحدثكم فى

أمر هام.. فعلى اليقظان أن ينبه الغفلان، وعلى
الداني أن يبلغ القاصي، والويل لمن يحاول
النسيان.. يا أهالي المملكة (يقرع الطبل).

راغب : لقد دنا الموكب.

صامد : ماذا ينتظرنا؟

(يدخل موكب الوزير ومعه لهيب .. يحيط الجند
بهما.. مجموعة من المواطنين (فتيان - فتيات)
يبدو عليهم الفقر الشديد والهوان)

لهيب (فى عنف) : : فليفسح الجميع مكانا لوزير المملكة، وليحسن
الجميع الصمت و الإنصات، وإلا فإنه سيندم
ندما شديدا ذلك الذى يسىء تقدير أهمية هاتين
الفضيلتين.

صامد : إن قائد شرطتنا قد أصبح له فى أمور الحكمة.

ناصح : أود أولا أن أخبركم بأمر سيسعدكم كثيرا.

وسيلة : ماذا تحيى الأيام لنا أكثر مما نحن فيه؟! :

لهيب : اصمتى أيتها المرأة وإلا طالك عقاب شديد.

ناصر : لا عليك يا قائد الشرطة .. لكل مواطن حقه في إبداء رأيه.

لهيب : أمر سيدي الوزير، ولتفضل بإكمال حديثك.

ناصر : فلتسعدوا جميعا إذ سيعود لكم ابتداء من اليوم عازف القيثارة والراقصة جنات.

(يتהלل بعض الفتيان والفتيات)

فتاة ١ : أحقا ما تقول يا سيدي؟!

فتاة ٢ : هل سيشدو فينا ثانية؟!

شاب ١ : وهل حقا سترقص على نغماته الراقصة الحسنة جنات؟

ناصر (ضاحكا) : وستدوب مع تمايل جسدها البض.

لهيب : هل أنتم سعداء؟

الفتاتان - الشاب : نعم سعداء.

لهيب : إذاً فاهتفوا بحياة مولانا الملك .. عاش مولانا الملك المفدى.

الفتاتان - الشاب : عاش مولانا الملك المفدى.

- ناصر** : كفى أيها القائد.
- لهيب** : أمر مولاي الوزير.
- ناصر** : تعلمون جيدا أن مولانا الملك لم يكن ليقبل الظلم يوما داخل مملكته أو خارجها
- لهيب** : لم يكن ليقبله من اتصف بالعدل
- ناصر** : لذلك قرر مولانا الملك مؤازرة الثورة التي نشبت في المملكة المجاورة ضد نير الظلم والاستبداد.
- لهيب** : عاش مولانا نصير المظلومين
- ناصر** : وسيتوجه الجند اليوم إلى حربهم المقدسة فعليكم الخروج لتوديعهم.
- وسيلة** : أهم ذاهبون إلى مثواهم الأخير اليوم أيها الوزير؟!
- ناصر** : بل هم ذاهبون أيتها المرأة الصابرة إلى حيث سيُكتب لهم المجد
- صامد** : أمجدهم أم مجد الملك؟!
- لهيب (فى تهديد)** : أيها الفلاح .. لقد ضقت ذرعا بك وبتطاولك على الذات الملكية

ناصح : لا عليك يا لهيب .. تعلم أن مولانا الملك يؤكد

دوما على حرية النقاش

وسيلة : هل هناك شئ آخر أيها الوزير؟

ناصح : إن خزانة المملكة تفتقر إلى نفقات مناصرة العدل
والحرية

صامد : أستضعفون الضرائب ثائية أيها الوزير؟

ناصح : هو ذاك أيها الفلاح الأريب.

صامد : لكن من أين لنا أن ندفع .. لم تعد تبقى هناك
قطرة زيت في السمسسم أيها الوزير.

لهيب : لا أيها الفلاح صامد .. لم يزل هناك الكثير من
الزيت ونحن نعيد استخراجة

ناصح : الصبر .. الصبر فإن الرخاء لا محالة قادم.

وسيلة : الصبر! من أين لنا به؟!

صامد: (في ثورة) : أتتطالبوننا بالصبر على الجوع كي تشبعوا أنتم.

وسيلة : أوجب ان نتعري حتى تكتسوا أنتم؟!

صامد : أوجب أن نموت لتحياوا أنتم؟!

وسيلة : ولا حيلة لنا غير الصبر.

لهيب : سيدى الوزير.. لقد ضقت صبرا عليهما.

ناصح : مهلا أيها القائد .. لا تنس أن مولانا الملك يؤكد
دوما حرية النقاش.

لهيب : ليس إلى هذا الحد يا سيدى الوزير.

ناصح : هذا كل ما لدى اليوم لكم .

(يبدأ موكب الوزير فى الانصراف يصحبه قائد
الشرطة)

ناصح (هامسا : عليك بسحلهما قبل أفول شمس اليوم.
فى أذن لهيب)

لهيب (فى سرور : لكم اشتقت إلى هذا سيدى الوزير!
دموى)

(يتحرك الموكب إلى أن يغيب تماما إلى خارج
المسرح)

راغب (فى لوم : ما كان يجب عليكما المجاهرة بما يستعر داخل
يحدث صامد -
وسيلة)

صامد : إلى متى سنظل مكمى الأفواه؟!

وسيلة : إن كلمة حق ينطق بها الإنسان ثم يدفع حياته ثمنا

لها أشرف من كلمة باطل يُخلد بعدها.

صامد : هو ذاك أيتها المرأة الحكيمة.

وسيلة : لا تمتدحني، فما أنا إلا امرأة بسيطة.

صامد : إن قوتك في بساطتك أيتها المرأة.. قد أجادوا

إذلالنا إذ ارتضينا لأنفسنا الهوان.

وسيلة : لكن هذا لن يدوم طويلا بعد الآن، فلكل أول

آخر، ولكل ابتداء انتهاء.

صامد : ما أحسن قولك يا أختاه!

راغب : إذا فقد أُرِف الميعاد حقا؟!

صامد : نعم يا ولدي.

سند : لكم اشتقنا جميعا إلى تلك اللحظة!

راغب لصامد : يجب علينا أن ننصرف الآن لنعد بعض شؤوننا،

ووسيلة : فيلى أن نلتقى في مكمننا بعد ساعتين من الآن ..

هيا بنا يا سند، أسرع.

سند

: هيا بنا.

(ينصرف راغب - سند)

صامد (متعجبا) : أى خطة يا ترى قد أعداها فى ذلك الوقت

الوجيز؟!

وسيلة

: لن يمر وقت طويل حتى نعرف كل شىء.

صامد

: أما زال الحكيم "نور الدين" مختفيا؟

وسيلة

: لكم نفتقده فى ذلك الوقت العصيب!

صامد

: أخشى أن يكون قد تعرض إلى سوء.

وسيلة

: ماذا تقصد؟!

صامد

: من المستفيد من اختفائه؟

وسيلة

: لا أحد غير الملك.

صامد

: إني أخشى فى الأمر شيئا.

وسيلة

: أفى ثورتنا تعنى؟

صامد

: نعم

وسيلة

: ما من شىء كريم المقصد دونما مكابدة.. سينتهى

كل تدبيرنا إلى خير.

صامد : لكم أتمنى هذا! (يظلم المسرح تدريجيا) .. لكم
أتمنى هذا!!

ستار

المشهد السابع

(غرفة فسيحة، تنتصفها منضدة دائرية الشكل، يلتف حولها بعض المقاعد يجلس إليها كل من راغب - سند - صامد - وسيلة - مخلص - رجل يرتدى ملابس عسكرية - رجال يمثلون ثوارا آخرين .. المسرح مظلم تماما إلا من ضوء خافت يتدلى من سقف المسرح ويرتكز على المنضدة والجالسين إلى مقاعدهم)

مخلص هامسا : لقد نفذت ما وصلني من أوامر بشأكما.

لراغب

راغب هامسا : لقد أجدت عملك إذاً وستُجزى عليه.

لمخلص

مخلص (هامسا) : متى سأرى ابني؟

راغب : قريبا .. لتصمت الآن.

- سند (للجميع)** : لقد تأخر بدء الاحتماع كثيرا.
- الضابط** : أحشى أن يكتشف قائدى غيابى فيفسد كل تدبير دبرناه.
- صامد** : لا تخش شيئا أيها الضابط "حسام الدين".
- وسيلة** : لا أدري لماذا تأخر همام وشمس هكذا؟!
- صامد** : لا ريب أنهما فى الطريق إلينا الآن.
- رجل ١** : أحشى أن يكونا قد تعرضا إلى مكروه.
- مخلص (ناظرا إلى راغب)** : لابد أنهما يؤمّنان طريقهما.
- حسام الدين** : ألم يطلعا أحد منكم على دوره؟
- راغب** : لا.. لم يحدث.. لقد كانا حريصين على عدم التحدث عن خطتهما حتى معنا.
- سند** : لقد كان هذا استئثار منهما بأمر قد اجتمعت قلوبنا جميعا عليه.
- صامد (غاضبا)** : لماذا تقول هذا؟
- مخلص** : لماذا إذاً أبقيا تفاصيل الخطة أمرا خاصا بينهما فقط؟!

- رجل ٢ :** ماذا سنفعل إذا كان قد قبض عليهما الآن؟
- حسام الدين :** سيُزج بنا جميعا إلى غياهب السجن ثم السحل بعد ذلك.
- وسيلة (منزعجة) :** ويموت جنين الثورة؟!
- مخلص :** أ لم يكن من المفروض وجودهما هنا قبلنا جميعا؟
- سند :** ماذا سنفعل الآن .. وإلى متى ننتظر؟!
- حسام الدين :** إن الجند ينتظرون إشارتي لهم .. إن أى تأخير سيكون ضد نجاح ثورتنا.
- سند (للجميع) :** ماذا سنفعل؟
- (تسود لحظات صمت)**
- راغب :** يخرج لفافة مطوية من قميصه ويضعها على المنضدة): انظروا.
- صامد :** ما هذه اللفافة؟
- راغب :** إنها خطتنا لتحرير البلاد من ذلك الملك الظالم.

وسيلة

: وخطه همام وشمس؟

سند

: أليس الهدف واحدا في الحالتين؟!

حسام الدين

: لا وقت لنضيعه .. ما هي تفاصيل تلك الخطه؟

راغب

: استمعوا إليّ جيدا.

(يخفت الضوء تدريجيا)

ستار



الفصل الثانى

المشهد الأول

(في البهو الملكي، نستمع إلى صيحات جماهير
محتشدة تهتف "تحيا الثورة.. تحيا الثورة".. نرى
حسام الدين - صامد - وسيلة - مخلص
وآخرين)

حسام الدين (في) : أحقا نجحت ثورتنا؟!
غير تصديق)

مخلص : أجل أيها الضابط حسام الدين.

حسام الدين : إنني لا أكاد أصدق.

رجل ١ : من منا كان يتوقع نجاحنا؟!

مخلص : الفضل يُعزى إلى راغب فقد وضع خطة محكمة.

حسام الدين -
رجل ٢ : هذا صحيح.

- وسيلة : ترى أين ذهباً؟
- مخلص : لقد ذهباً يحييان رعيتهما.
- صامد : إنهما لا تقصدهما.
- حسام الدين : فمن تقصد إذا؟
- صامد : من اختفيا في أوج الاحتياج إليهما، همام وشمس.
- مخلص : لقد وعد راغب وسند بالبحث عنهما.
- رجل ١ : إنني لا أصدق حقاً أننا قد تجاوزنا تلك الفترة العvisية .
- رجل ٢ : إنهما لجديران بتمثالين يشيّدان لهما.
- مخلص : بل إنهما يستحقان ما هو أكثر من ذلك، ألم يخلصاننا من ذلك الملك الظالم ووزيره، فكيف لا نكرمهما.
- رجل ١ : إن المملكة في احتياج إلى ملك جديد.
- صامد (غاضباً) : لم تعد مملكة.
- مخلص : فكيف إذاً نكرمهما؟
- وسيلة : لماذا لم يأمرنا بالبحث عنم اختفيا؟

- حسام الدين** : اطمئن .. لقد وعدا بذلك.
- مخلص** : إنهما لجديران بتولى زمام الأمور.
- صامد** : من هما؟
- مخلص** : من وضعنا خطة خلاصنا.
- وسيلة** : أتقصد راغب وسند؟ ألا يوجد غيرهما؟
- مخلص** : مثل من؟
- صامد** : لنجعلنا اقتراحا عاما.
- مخلص** : ولم لا يكون راغب هو من يتولى زمام الأمور؟
- صامد** : أليس للناس حق اختيار من يحكمهم؟
- مخلص (ساخر)** : أتراكما لا تسمعان هتافاتكم في الميدان له؟
- (نسمع هتافات الجماهير "يحيا راغب .. يحيا راغب")
- رجل ٢** : لا أحد غيرهما أقدر على قيادتنا في تلك الفترة العصيبة.
- رجل ١** : لا شك في ذلك.

(يدخل راغب - سند.. يقترب الرجلان منهما

وكذلك حسام الدين)

حسام الدين : مرحبا بقادتنا.

راغب : مرحبا بقائد شرطتنا؟

حسام الدين (فى دهشة ممتزجة
بفرح)

سند

: نعم الرجل المناسب فى المكان المناسب.

حسام الدين : هذا كثير.

راغب : بل هو أقل مما تستحقه.

حسام الدين : إننى مدين لكما بروحى.

سند

: نرجو أن تبرهن على ولائك مستقبلا.

حسام الدين : ثقا فى إخلاصى وولائى لكما .. سأكون دائما

رهن إشارتكما.

(يقتربان من الجالسين)

راغب : وأنتم يا إخوانى .. كم نحن سعداء بتعاونكم الذى

أسفر عن تحقيق مُرادنا جميعا.

- وسيلة** : ألن تأمر بالبحث عنهما؟
- راغب** : لقد أعطيت أوامري بالبحث عنهما فوراً ودون إبطاء.
- صامد** : والحكيم نور الدين؟
- سند** : تعرفونه دائماً الترحال.
- وسيلة** : لكنه لم يخبرنا.
- راغب** : سيظهر بيننا بين عشية وضحاها.
- مخلص** : لا بد من احتفال كبير.
- حسام الدين** : نعم الرأي ما قلت.
- رجل ٢** : سأقوم على إعداده بنفسى. (ينصرف)
- راغب (لجميع)** : لقد أصبح راغب كما تعرفون وزيرى الأول.
- مخلص** : نعم الاختيار ذلك.
- راغب** : كما أصبح مخلص وزيراً للخزانة الملكية.
- مخلص** : إنها ثقة كبيرة يا مولاي.
- حسام الدين** : لقد أحسنت الاختيار يا مولاي.

صامد : أراك قد قمت بتوزيع مناصب الدولة دون انتظار
اقتراع يختار الناس من خلاله من يحكمهم ويتولى
شئوهم؟!!

راغب : أتراك أيها الأب صامد ترى أحدا غيرهم أحق
بتلك المناصب، وهم من خاطروا بأرواحهم حتى
تُكَلَّل ثورتنا بالنجاح؟!!

وسيلة : وماذا عنا؟

راغب : لقد أعددت لكما مفاجأة ستسعدكما؟
(يدخل الرجل ٢ يتبعه عازف الملك والراقصة
جنات)

رجل ١ : الحفل سيبدأ يا مولاي.

رجل ٣ : إنه عازف الملك .

رجل ٤ : والراقصة جنات.

راغب : ما أشد احتياجنا إلى قليل من الترفيه!

(يبدأ العازف في العزف على آله .. وتبدأ

جنات في الرقص .. ينتهي العازف من عزفه

وينسحب هو وجنات بعد تحية راغب
(والحضور)

راغب للرجل ٢ : لقد أحسنت إعداد هذا الحفل سريعا.

الرجل ٢ : أرجو أن يكون قد نال رضا مولاي.

راغب (للجميع) : والآن فلتسمحوا لي ببضع دقائق مع وزيرى.

(ينصرف الجميع ويبقى راغب وسند بمفردهما)

راغب : لقد تم كل شىء كما خططنا.

سند : لقد أحسنت التدبير يا مولاي.

راغب : ولكن مازالت هناك بعض الأذنان التى مازالت
تتقر.

سند : لا عليك يا مولاي فالنصل الحاد فى انتطارها.

راغب : الحق ما تقول يا راغب، فالذنب لم يخلق إلا
ليبتره نصل حاد.

سند : تماما كما حدث مع ..

راغب (مقاطعا
فى حدة) : أجننت .. ماذا لو كان هناك أحد يتنصت علينا
الآن؟

سند : عذرا يا مولاي.

راغب : عليك أن تنتبه دوما إلى ما تقول وتفعل.

سند : أمر مولاي.

راغب : أما زال الملك والوزير في القبو؟

سند : نعم يا مولاي.

راغب : إذا فاذهب وأحضرهما.

سند : وماذا عنه؟

راغب : سأخبرك متى تطلق سراحه.

سند : لكن يا مولاي.

راغب : لا تخشى شيئا.. ليس فقط لأنه قد طعن في

السن، بل لأنه لم يتجاوز حدود القول، والمصائر

أفعال لا أقوال.

سند : أمر مولاي.

(ينصرف سند .. يدخل الضابط حسام الدين)

حسام : عفوا سيدي.

الدين (منزعجا)

- راغب** : ما وراءك أيها القائد حسام الدين؟
- حسام الدين** : لقد نما إلى سمعنا همس خطير يتردد.
- راغب** : همس خطير يتردد .. ماذا تقصد؟
- حسام الدين** : يقال يا سيدى إنهما قد قتلا.
- راغب** : من هما؟
- حسام الدين** : من أمرتنى بالبحث عنهما .. همام وشمس.
- راغب** : كيف ذلك؟
- حسام الدين** : لقد رأهما بعض الشهود بصحبة .. (يصمت)
- راغب (صارخا)** : تكلم.. بصحبة من؟
- حسام الدين** : بصحبة وزير الخزانة الملكية، الوزير مخلص قبل اندلاع ثورتنا المباركة بساعات قليلة.
- راغب** : إن هذا الأمر خطير أيها القائد .. إنه يشير بأصابع الإتهام إلى أحد أعمدة الثورة.
- حسام الدين** : إذاً فاکتم الأمر بيننا!
- حسام الدين** : وماذا عن الهمس الذى لا محالة سيعلو مطالباً بالتحقيق فى الأمر؟!

- راغب** : عليك فورا بالقبض على مردديه.
- حسام الدين** : بأى قهمة يا سيدى؟
- راغب (غاضبا)** : أوتمزح أيها القائد؟!
- حسام الدين** : ما كان لى أن أفعل هذا فى حضرتك.
- راغب** : إننا فى زمن ثورة، ويحق لنا الزج بأى مخلوق إلى
- غياهب السجن إذا ارتبنا فى نواياه.
- حسام الدين** : أمر مولاي.
- راغب** : لتصرف الآن، ولتشرع فورا فى تنفيذ ما أمرك به.
- (ينصرف القائد حسام الدين ويعود سند - وبصحبه الملك السابق ووزيره ناصح فى ملابس مهترئة)
- راغب** : مرحبا بالملك ووزيره ناصح.
- ناصر** : مرحبا بمولانا الملك المظفر.
- الملك (معاتبيا)** : كيف تدعوه ملكا وقد اغتصب عرشى وسلبك وزيره ناصح)
- مركزك.

ناصر : لو كانت دامت لغيرنا ما وصلت لنا يا مولاي،
وإن التيجان لبالية كتلك الأسماك التي أصبحنا
نرتديها الآن .

راغب : أحسنت الرد أيها الوزير.

ناصر : لم أعد وزيرا يا مولاي.

راغب : إنك لخليق بأن تكون وزيرا ما دمت حيا.

ناصر : إطراؤك يا مولاي لا يتناسب مع ما أصبحت
عليه من هوان.

راغب (ضاحكا) : وآها يا ناصر! إنك لأكثر دهاء مما ظننت.

ناصر : ولكن هذا الدهاء لم يُحل بيني وبين صروف
الدهر.

راغب : نحن أبناء الدهر يا ناصر وصناع صروفه.

ناصر : تلك سجايا الملوك يا مولاي على مر الأزمان.

الملك (في غضب) : لم جئت بنا هنا؟

راغب : لأريكما عصرا جديدا تحياه هذه الأرض.

- الملك** : أى عصر جديد وهذه الأرض لم تكن فى يوم من الأيام إلا مملكة مهما بدا على السطح غير ذلك؟
- ناصح** : هى دوما جمهورية فى الظاهر .. مملكة فى الباطن.
- الملك** : إذا فهى الأغلال ترسف فيها هذه الأرض لأبد الآبدين.
- راغب** : مادام هناك خبز وملهاة وحُسن تدبير فى إطالة حبال الأمل، فلن يشعروا أبداً بأغلالهم.
- الملك** : لقد وفرت لهم الملهاة.
- راغب** : لكنك لم توفر الخبز، وقطعت حبال الأمل أمام غدهم ومستقبلهم.
- سند** : لقد جعلت الأرض تجذب أيها الملك.
- راغب** : كان عليك أن تجعلهم يدورون فى فلك بطونهم دون أن يفقدوا الأمل فى الغد.. حذارٍ من إنسان يفقد إنسانيته ولم يعد لديه أمل فى استعادة ما سُلِب منه خداعاً أو عنوة.

الملك : أولهذا جئت بنا هنا؟!

(يدخل مخلص)

مخلص : مولاي الملك .. (يفاجأ بوجود الملك ووزيره)

ناصر(مندهشا) : مخلص؟!

الملك : أهو رجلنا الذى حدثنى عنه؟!

ناصر : نعم يا مولاي.

راغب : بل هو رجلنا نحن.

ناصر(ذاهلا) : ماذا تقول؟!

راغب : لقد كان دوما رجلنا وهو الآن وزير الخزانة الملكية.

ناصر لمخلص : يالك من خائن!

راغب : لا يليق بك يا ناصر إهانة أحد رجال المملكة.

ناصر : إنه خائن يا مولاي وكما خائني فى الأمس سيخونك غدا.

مخلص : يمكننى الرد على ما تقول لكن ليس فى حضرة مولانا الملك.

- الملك لناصر :** أهذا هو من حدثني عن ثقتك فيه؟!
ناصر : فلتسامحني يا مولاي.
راغب : الآن يا سند .. فلتعد بهما للقبو.
سند : أمر مولاي (يبدأ في التحرك إلى خارج المسرح مصطحبا الملك السابق ووزيره)
ناصر (وهو يبتعد) : حذارى منه أيها الملك.. حذارى منه.
راغب : مالى أراك مذعورا؟
مخلص : لقد رآنى أحدهم وهما بصحبتى اليوم.
راغب (متصنعا الغضب) : ألم أطلبك بالحرص والحذر؟
مخلص : لقد أخبروا الفلاح صامد بالأمر.. فجاء يصحبهم إلى هنا.
راغب : ماذا تقول؟!
مخلص : لن أضيع بمفردى.
راغب : اهدأ ولا تخش شيئا.. كنت أظنك أكثر حرصا وحذرا.

مخلص (يتجة)
بناظريه إلى
جانب المسرح

: هاهم قادمون.

: (يدخل الفلاح صامد - وسيلة، وجمع قليل،
وبصحبته القائد حسام الدين)

صامد : سيدى!

راغب : ما وراءك أيها الأب صامد؟

صامد : لقد اكتشفنا من كان وراء اختفاء همام وشمس؟

راغب : من أيها الأب صامد؟

وسيلة (تشير إلى
مخلص فى
كراهية)

: إنه هذا الذى أتانا من إمارة الشرق.. إته مخلص
الذى جعلته وزيرا بعد نجاح ثورتنا.

راغب : لا أكاد اصدق ما أسمعه .. إن هذا الأمر جد

خطير إن كانت هناك قرائن عليه.

صامد (مشيرا إلى
الجمع الذى جاء
معه)

: هؤلاء هم قرائننا ضده.. لقد رأوه مصطحبا همام
وشمس ويتجه بما إلى منزل قديم متداع يقع

خلف الميدان، وعندما ذهبنا إلى هناك بعد نجاح
ثورتنا عثرنا عليهما غارقين فى دمائهما.. لقد
قتلتهما هذا الخائن.

- وسيلة : لم قتلتهما؟ لم ؟ لم؟
- مخلص (مدافعا) : لا لم أقتلها.. هذا افتراء.
- راغب : الصمت أيها الوزير.
- مخلص : أمر مولاي.
- راغب (للجمع من الرجال) : هل أنتم على يقين أن من رأيتموه كان الوزير مخلص؟
- الرجال معا : أجل
- راغب : أهناك شيء آخر أيها الأب صامد؟
- صامد : لا بد أن تأخذ العدالة مجراها.
- راغب : ثق في هذا أيها الأب صامد.
- وسيلة : ألن تأمر بإيداعه السجن؟
- مخلص : ولكن يا مولاي..
- راغب (مقاطعا) : قلت لك اصمت أيها الوزير.. ثقوا جميعا بأن الحق لن يضيع أبدا ..
- (ينادي القائد حسام الدين) : أيها القائد حسام الدين.
- حسان الدين : مولاي.

راغب : عليك بالتحفظ على الوزير مخلص في مكان أمين حتى يبدأ التحقيق فيما نسب إليه.

حسام الدين : أمر مولاي.

(ينصرف حسام الدين مصطحبا الوزير مخلص)

صامد : هناك شيء آخر.

راغب : ماهو؟

صامد : ألم يتم تقويض الملكية؟

راغب : بلى.

صامد : إذا فلماذا ينادونك كما يُنادى الملوك.

راغب : إنه الاعتياد فقط.

صامد : أرجو أن تزول سريعا من حياتنا تلك الكلمات التي تذكرنا بما عانىناه طويلا.

راغب : سأنبههم إلى ذلك.

راغب : الآن يمكنكم الانصراف وقد تحققت من أن من ارتكب خطأ لابد أن يلقي جزاءه على ما اقترفت يداه.

(ينصرف صامد - وسيلة - الجمع من الرجال.. يُقبل سند.. يُظلم المسرح ما عدا بقعة ضوء حمراء تركز على راغب وسند)

راغب : إننى ارى فى الأفق تهديدا لهذا العرش الذى لم يستقر بعد.

سند : ماذا تقول يا مولاي؟

راغب : ذلك الفلاح صامد والمرأة وسيلة.

سند : إن مولاي يُسبغ عليهما قدرا كبيرا من الأهمية لا يستحقانه.

راغب : يجب أن تؤمن ظهرك، ليس فقط من الأقوياء أيها الوزير.

سند : ذلك صحيح يا مولاي ولكن ليس هما.

راغب : أتشك فى قدرتهما على إثارة اضطراب فى الديار؟!

سند : لا يا مولاي .. ولكن.. (يصمت)

راغب : ولكن ماذا أيها الوزير؟

سند : إن النصل الحاد على أهبة الاستعداد لبتّر أى
ذنب.

راغب : ليس هكذا تؤخذ الأمور.

سند : فكيف تؤخذ إذاً يا مولاي؟

راغب : خبرني أيها الوزير .. ما أكبر نصر تحققة على
عدوك؟

سند : أن تُحيدَه أو أن تُحيلَه حليفاً.

راغب : ذلك جواب حسن أيها الوزير.

سند : ولكننا لا نستطيع ابتياعهما يا مولاي.

راغب : لا أحد يستعصى على الابتياح أيها الوزير.

سند : هما يا مولاي.

راغب : خبرني إذاً ماذا أنت فاعل إذا لم تستطع أن تُحيل
عدوك حليفاً؟

سند : هو التزال في الميدان إذاً؟

راغب : كفانا دماء أيها الوزير .. أرى دهاء العقول هو
نصيرك على عدوك.

- سند** : ماذا يدور في ذهنك يا مولاي؟
- راغب** : دع قادم الأيام تسفر لك عما يدور في ذهني.
- : (يخفت الضوء تدريجيا إلى أن يظلم المسرح تماما)

ستار

المشهد الثانى

(قبو شبه معتم.. يتواجد الملك السابق -
الوزير ناصح - القائد لهيب - الحكيم نور
الدين)

الحكيم : لكم تخدعنا الدنيا بريقها الزائف فنساق خلفها
وقد فقدنا بصرنا وعميت بصيرتنا، فتأتى النهاية
على غير ما قد قدرنا وتمنينا فى سباتنا قبل
يقظتنا.. وآه أيتها النفس!! لكم تتلاعبين بذلك
الجسد الذى تربضين داخله، فلربما تقودينه إلى
أمنه وسلامته.. ولربما تقودينه إلى حتفه وهلكته!
لهيب (فى غيظ) : تبا لك أيها المخرف! ألا تكف أبدا عن ترهاتك
تلك؟!

- ناصر :** بل تبا لك أيها القائد السابق!
- لهيب :** صدقت أيها الوزير السابق .. هي اللعنة تنتظرنا مهما طال بنا الوقت.
- الملك :** اللعنة .. الموت .. ألا تكفا عن ترديد كلماتكم تلك؟
- ناصر :** الموت هو ما ينتظرنا في هذا القبر المعتم.
- الحكيم :** أتعرفون ما علة موتنا؟!
- لهيب (ساخرا) :** ماذا تعنى أيها الحكيم؟
- الحكيم :** أعنى ما تساءلت عنه أيها الجسد.
- الملك :** ما علة موتنا أيها الحكيم؟
- الحكيم :** حياتنا هي علة موتنا أيها الملك.
- الملك :** وماذا يعنى هذا؟
- الحكيم :** هل تعرف لماذا ذكر التاريخ أناسا وملوكا بينما أغفل ذكر غيرهم؟
- الملك :** القوة ولا شك أيها الحكيم .. أوليس كذلك أيها الوزير؟

ناصر : بلى يا مولاي.

الحكيم : لا أيها الملك.

الملك : فماذا إذا؟

الحكيم : لقد عاش من بقى ذكره كما كان يجب عليه أن يعيش.

الملك : إننى لا أفهم ما تقول.

لهيب : ألم أقل لكما إنه رجل مخرف.

الملك : اصمت أيها الثور.

لهيب : عما قليل سنصمت جميعا إلى الأبد.

الملك : تكلم أيها الحكيم.

الحكيم : ما من فائدة بقيت لكلماتى أيها الملك.

لهيب : لقد جن الرجل ولا شك.

الملك : ألا تدافع عن نفسك أيها الحكيم؟!

الحكيم : لست بأثم لأدرا عن نفسى وزر جرم لم أقترفه.

الملك : فماذا أنت إذا أيها الحكيم؟!

الحكيم : نخلة سامقة تُرمى بالحجر فتهدب الثمر.

ناصح : ما هذا الثمر إلا أقوال جوفاء ترددها ليل نهار
دون أن يكون لها أثر.. هي حكمة الأقوال لا
الأفعال.

لهيب : حكمة المجالس الوثيرة لا حكمة التزال في الميدان.

ناصح : إنه يا مولاي لم يُحسن من فنون الحياة إلا
الأقوال فقط .. تماما كالرعية التي لا تجيد إلا
الشرقة.

الملك (غاضبا) : كفاكما عثا! لقد كنتما السبب فيما أصبحنا
عليه الآن.

لهيب : إنها مسئولية الوزير يا مولاي.

ناصح : وأين ذهبت مسئوليتك يا قائد الشرطة؟

لهيب : وهل أنا الذى وثقت بأحد رجالى الخائنين؟

ناصح : وهل أنا الذى لم أحفظ الأمن فى ربوع المملكة

و لم أستطع أن أشتت جموع المتظاهرين؟

الملك : كفا عن شجاركما هذا .. لم يعد يجدى اللوم

وإلقاء التهم أو التنصل منها شيئا الآن.

- ناصر** : إننى أردت فقط أن أوضح له خطأه الفادح.
- لهيب** : وأنا كذلك يا مولاي.
- الملك** : وأنت أيها الحكيم؟
- الحكيم** : ماذا عنى أيها الملك؟!
- الملك** : ألا تود أن تقول شيئاً، أم تراك ستأنس بصمتك الذى طالما قد أثار دهشتي؟
- الحكيم** : لم يعد هناك ثمة وقت لقول أو فعل لى أو لأحد منكم، بل له هو.
- الملك** : هو من؟
- الحكيم** : القادم إليكم الآن.
- لهيب** : من القادم الآن أيها المخرف؟
- (يدخل القائد حسام الدين)**
- حسام الدين** : أنا قائد الشرطة الحالى يا قائد الشرطة السابق.
- لهيب (ذاهلاً)** : الضابط حسام الدين؟!
- حسام الدين** : بل القائد حسام الدين.

ناصر للهيب : أهذا هو رجلك الذى طالما تباهيت بإخلاقه

لنا؟!

لهيب (فى حسرة) : هو بلا شك.

الملك : واملكاه! .. لقد نخر سوس الخيانة إلى النخاع.

الحكيم : لم العجب أيها الملك .. إننا لا نحصد إلا ما

زرعناه يوما.

لهيب للقائد : فيم مجيئك؟

حسام الدين

حسام الدين : عندى أوامر لى شرف تنفيذها.

(يمتشق سيفه)

ناصر : أوامر.. أى أوامر؟!!

(يسحب حسام الدين سيفه من غمده)

ستار

المشهد الثالث

(في الميدان الفسيح حيث يتحاور صامد -

وسيلة - شاب يدعى صادق وشابة تدعى نور)

: هل أنتما متيقنان من أن العدل سيأخذ مجراه وأن

الحقيقة ستتكشف؟

: فلتطمئن يابنيتي.

: ولكن قلبي يحدثني غير ذلك.

: وأنا أيضا.

: لماذا تقول ذلك يا صادق وأنت يا نور؟

: لا أشك أن الوزير مخلص الآن في السجن.

: وماذا عن الملك ووزيره؟

: هما سجناء القبو الآن.

: والحكيم نور الدين؟

الشابة

صامد

الشاب

الشابة

صامد

وسيلة

نور

صامد

صادق

صامد : الحكيم نور الدين؟

نور : أنسيتماه؟

وسيلة : ما كان لنا أن ننساه.

صادق : فلم سكوتكما على اختفائه؟

صامد : عهدناه دائم الترحال.

نور : أترحال في مثل هذا الوقت العصيب؟!

نور لصادق : ألا توافقني يا صادق أن هناك شيئا مريئا وراء
اختفائه؟

صادق : أوافقك تماما يا نور.

صامد : لأبد أن تثقا في دأبنا على كشف المستور.

وسيلة : لا تدعا هذه الهواجس تنال من قلوبكما شيئا.

صامد (يشير إلى
وسيلة للنهوض) : هيا بنا.

صادق : إلى أين؟

صامد : هناك أمور ينبغي أداؤها.

(ينصرف صامد وتتبعه وسيلة)

- صادق** : إننى أخشى ما ستسفر عنه الأيام القادمة.
- نور** : إن الخوف يكاد يعصف بأمان نفسى.
- صادق** : أخشى أننا سنعود إلى سالف ما كنا عليه.
- نور** : أتعنى أننا لن ننعم بعدل يسود بين الجميع حكاما ومحكومين .. أغنياء وفقراء.
- صادق** : ما أخشاه أننا لن نغادر دائرة القهر ومعاناة التمييز التى فرقت بيننا وجعلتنا جميعا نرتاب فى نوايانا ونشكك فى أفعالنا.
- نور** : ربما تحىء الأيام على النقيض مما نحن عليه.
- صادق** : إنك تتوهمين.
- نور** : أتوهم؟! :
- صادق** : إن من يولد فقيرا سيموت فقيرا، ويورث فاقتة لخلفه، ومن يموت غنيا سيورث ثراءه لأحفاد أحفاده.
- نور** : إنك متشائم إلى حد كبير.
- صادق** : أليست هذه هى الحقيقة التى أثبتتها السنوات الماضية.

نور : الأوضاع الآن تغيرت.

صادق (مندهشا) : تغيرت؟!!

نور : لم تعد مملكة و لم نعد مملوكين.

صادق (ساخرا) : فماذا أصبحت وماذا أصبحنا؟

نور : أصبحت جمهورية وأصبحنا أحرارا.

صادق (منفعلا) : عن أى جمهورية وعن أى حرية تتحدثين وكل شىء حولنا ينطق بعبوديتنا الحديثة!!

نور : عبوديتنا الحديثة؟!!

صادق : لقد انتهت عبودية الأغلال المكبلة بما الأعناق

والأيدي والأقدام وأصبحت عبوديتنا فى لهثنا طوال يومنا خلف ما يسد رمقنا.

نور : ذلك جرمنا إذ تعمينا شهواتنا.

صادق : ليست الشهوة بل الحاجة .. إنهم يريدوننا لاهثين دون توقف.

نور : لماذا؟

صادق : سأجيبك.

(يُقبل شخص متوسط الطول يُدعى "منصف" ..

في الثلاثينيات من عمره)

منصف : بل دعنى أنا أجيبها.

صادق : من أنت؟

منصف : أحد من ورثوا الفاقة وسيورثونها لمن يأتى بعده.

نور : ما اسمك؟

منصف : اسمى منصف.. قادم من إمارة الغرب.

صادق : أتلك المقاطعة التى حصدها الوباء الأخير؟

منصف : نعم .. وأنا أحد القلائل الذين حُرِّموا راحة الموت.

نور : هون عليك.

صادق : لا عليك .. ودعيني أجيبك.

نور : تجيبني بماذا؟

منصف : إنهم يريدوننا لاهتين حتى يفقدوننا عقولنا ..

يفقدوننا وعينا بما يجرى لنا وما يجرى لهم.

نور : يجرى لنا وما يجرى لهم؟!

منصف

: صراعنا من أجل البقاء على قيد الحياة وما نحن
بأحياء، وصراع السموم الذى ينشدونه .. هذا
الحاضر الذى يسموننا ذله المقيم وذاك المستقبل
المبهم الذى حجبوا فيه عنا شمس الأمل فى
الخلاص من ظلام شقائنا.

صادق

: هل عرفت الإجابة الآن؟

نور

: نعم .. ولكن... إن حديثكما يصدق على
الماضى الذى ولى وليس على المستقبل القادم فلا
يجوز لنا إصدار حكم مسبق عليه.

صادق

: إذا فمازلت غير مصدقة؟!

نور

: بلى.

منصف

: حتى إذا قصصت عليك ما نما إلى سمعى من همس
خافت يدور بين الربوع.

صادق (مندهشا)

: همس خافت يدور؟ ماذا تقصد؟

نور

: ماذا تعنى؟

منصف

: هل تكتمان الأمر سرا بيننا؟

- صادق** : حياتنا دون إفشائه.
- نور** : ماذا سمعت؟
- منصف (ينظر)** : إن الأمر يتعلق بهما؟
- يمنة ويسرة)**
- نور** : من تقصد؟
- منصف** : الفلاح الذى يدعى صامد وامرأة تدعى وسيلة.
- نور** : ماذا سمعت عنهما؟
- منصف** : يقال إنهما وراء اختفاء الحكيم نور الدين.
- صادق (غير مصدق)** : ماذا تقول؟!
- نور** : مستحيل .. لا أستطيع أن أصدق ما سمعت.
- منصف** : هذا هو ما نما إلى سمعى.
- صادق** : أمعقول أن يكونا وراء اختفاء من كان لنا كالضيء فى الليل المكفهر .. من كان لنا أملا فى لجة اليأس.
- منصف** : إننى مثلكما لا أكاد أصدق.
- نور** : وهل يوجد من يصدق ذلك؟

- منصف** : إن جلائل الأحداث لطالما تكون منوطة بريية على
من ينشد الحقيقة بترها باليقين.
- صادق** : إن حديثك جد غامض.
- نور** : ماذا تعني؟
- منصف** : أعني أنني لم أكن أصدق مثلكما.
- نور** : إذا فأنت تصدقهم الآن؟!
- منصف** : لقد تبينت صدق ما سمعته.
- صادق** : إن حديثك هذا جد خطير.
- نور** : إنه يمس أحد أعمدة الثورة.
- منصف** : إنني أدرك هذا جيدا.
- صادق** : خبرنا إذاً كيف تيقنت من صدق ما سمعت؟
- منصف** : ألا تودان أن تعرفا لماذا كانا وراء اختفائه؟
- نور** : بالطبع نود.
- منصف** : لقد سعى الفلاح صامد بمساعدة وسيلة لدى
الرئيس راغب لكي يتم تنصيبه حكيما عاما
للبلاد.

- صادق** : حكيما عاما للبلاد؟!
نور : والحكيم نور الدين!!
منصف : لقد عمدا إلى اخفائه عن الأعين حتى يخلو له مكانه ومكانته.
نور : ولكن كيف تسنى لك التيقن من أنهما كانا وراء اختفائه؟
منصف (يخرج : لقد وجدنا هذه المحبرة محطمة أمام داره.
كيسا بداخله
حطام محبرة)
صادق : إنها محبرة الحكيم نور الدين.
منصف (يخرج : كما وجدنا هذا القميص مدفونا في فناء منزله
قميصا من نفس
الكيس)
نور : إنه قميص الحكيم نور الدين.
صادق : أهنأك قرائن أخرى؟
منصف : ألم تلحظا تلك القرينة الواضحة كشمس صيف ساطعة حقاً؟
نور : ماذا تعني؟

- منصف** : جلوسه الدائم محل الحكيم نور الدين؟
- صادق** : حقا.. كيف لم نلاحظ أمرا كهذا؟
- نور** : أمعقول هذا؟
- منصف** : رغم ذلك فلا تتسرع بإدائته فربما يكون بريئا.
- صادق** : كيف والقرائن كلها تدينه؟
- نور** : ألا تتذكر ماقاله عندما سألناه عما فعله بشأن البحث عنه.
- منصف** : ماذا قال؟
- نور** : أظهر دهشة وقال إننا عهدناه دائم الترحال.
- صادق** : كان يسعى رويدا ليحل محله.
- نور** : هذا اللئيم.
- منصف (يتجه بناظريه إلى جانب المسرح)** : انظروا من القادم هناك!
- صادق** : إنه المنادى.
- (يدخل المنادى من جانب المسرح يتبعه بعض الأطفال ولقيف من الناس بين رجال ونساء تبدو عليهم بساطة الحال)

المنادى (يقرع الطبله) : يا أهالى البلاد ... بأمر رئيسنا راغب منقذ البلاد .. وحامى الديار من الاستبداد والأشرار..

(يقرع الطبله)، تم تعيين الفلاح صامد حكيما
عاما للبلاد ... يا أهالى البلاد..(يقرع الطبله)

(يبتعد صوت المنادى تدريجيا وهو يخرج من
المسرح من الجهة المقابلة)

منصف : ليتنى لم أعش لأرى هذا اليوم.

صادق : يالللخائن!

نور : اللعنة عليهما.

منصف : هدئا من روعكما.

صادق : كيف نهدأ والخيانة تستشرى بين صفوفنا.. أيها

الناس!! أيها الناس.

(يتجمع لفيف من الناس حول صادق ..

يتسلل منصف خارجا من جانب المسرح)

منصف : لقد خانكم الفلاح صامد والمرأة وسيلة .. لقد

خاننا جميعا.

مواطن ١ : ما هذا الذى تقول؟

مواطن ٢ : هذا غير معقول!

صادق : إنما الحقيقة ولا شك فى ذلك

مواطن ٣ : كيف تيقنت من ذلك؟

صادق : ألم تسمعوا نداء المنادى؟

مواطن ١ : لقد سمعناه جميعا.

صامد : ألم يتم تعيينه حكيما عاما للبلاد؟

مواطن ٢ : لقد عرفنا ذلك حالا.

صادق : إذا فاعلموا أنه ذلك الخائن الذى كان وراء

اختفاء حكيما نور الدين.

مواطن ٣ : ماذا تقول؟!

مواطن ١ : كيف هذا؟

صادق : ألم تسألوا أنفسكم لماذا تم تعيينه حكيما عاما

للبلاذ ... لقد عمد إلى اختفائه وربما قتله ليستأثر

بأمور الحكمة فى البلاذ وتكون كلمته نافذة على

الجميع.

- نور** : لقد وجدنا محبرة الحكيم نور الدين وقميصه في منزل الخائن.
- مواطن ٣** : ياللعائن!
- مواطن ١** : اللعنة عليه!
- المواطنون الثلاثة** : اللعنة عليهما.
- صادق (يتجة** : هاهما الخائنان قادمان
بناظريه إلى
جانب المسرح)
- (يقبل صامد - وسيلة)**
- مواطن ١** : اقبضوا عليهما.
- مواطن ٢** : انتقموا لحكيمكم نور الدين.
- مواطن ٣** : لا بد أن ينالا ما يستحقان من عقاب جزاء
لخيانتتهما.
- (يلتف المواطنون الثلاثة حول صامد ووسيلة**
قابضين عليهما)
- صامد (مندهشا)** : ماذا دهاكم؟
- وسيلة (فى دعر)** : لماذا تقبضون علينا؟!

- صادق** : أحقا لا تعرفان؟!
صامد : نعرف ماذا يا ولدى ؟
صادق : لست بولدك أيها الخائن.
صامد : إننى لا أصدق أذن .. أأنا خائن؟!
مواطن ٢ : لا تحاول الإنكار.
نور : أتكونا أنتما وراء اختفاء حكيمنا نور الدين؟
صامد : ماذا تقولون؟
مواطن ٣ : كيف وابتك الجرأة ؟
وسيلة : هذا غير صحيح.
صامد : إنكم مخطئون.
مواطن : هل ظننت أنك ستكون بمنأى عن العقاب؟
وسيلة : لقد تم التغرير بكم .. نحن بريئان.
المواطنون الثلاثة : لم يغرر أحد بنا.
- صادق - نور
صامد : إنهما الخديعة ولا شك.
وسيلة : لقد أرادوا الإيقاع بنا وعلى أيديكم أنتم.

- صادق** : ألم تصبح حكيما عاما للبلاد؟!
صامد : تلك هى الخديعة .. الفرية التى جئت أفندھا لكم.
مواطن ١ : أى خديعة أيھا الخائن؟
صامد : لقد أرادوا إيھامكم أننا وراء اختفائه .. إنھم يريدون الإيقاع بنا جميعا .. يريدون لنا التشتت.
مواطن ٢ : كاذب.
مواطن ٣ : خائن.
صامد : إذا فقد نبحوا فى تضليلكم.
صادق : بل أنت الذى نبحت فى تضليلنا
نور : كنا نظنك مخلصا لهذه الثورة الوليدة.
صامد - وسيلة : أبدا لم نكن خائنين.
المواطنون الثلاثة : بل كنتما خائنين.
- صادق - نور
صامد : ألم نستقص عن سبب اختفائهم وذهبنا إلى قصر الرئيس راغب وثبت لكم خيانة الوزير مخلص.

وسيلة : ومن أجل ذلك دُبرت لنا تلك المؤامرة، وسيصبح
الوزير الخائن بريئا بينما نحن البريئان سيُحكم
علينا بالموت.

صامد : إنها خديعة تتلاعب بنا جميعا.

صادق : إن الوزير الخائن يُحاكم الآن.

صامد : هم يكذبون عليكم .. لا أحد من الوزراء
يحاكم، أنسيتم الحماية؟

وسيلة : ستكونون أنتم بانخداعكم سيفه الذي سيطيح
بأعناقنا نحن الأبرياء.

**مواطن ١ (يتجة
بناظرية إلى
جانب المسرح)** : انظروا إنه المنادى.

(يقترّب المنادى .. يتبعه مجموعة متباينة من
الرجال والنساء والأطفال)

**المنادى (يقرع
الطبلّة)** : يا أهالى البلاد .. بأمر من رئيس البلاد .. رئيسنا
راغب .. منقذ البلاد وحامى الديار من الاستبداد
والأشرار.. (يقرع الطبلّة).. قد أصدر حكم

الإعدام على الوزير مخلص .. ويعلن أن من له
مظلمة فليأت بها إلى القصر ليسود العدل والأمان
ويزول الظلم والطغيان..(يقرع الطبله) .. يا
أهالى البلاد.. بأمر من رئيس البلاد..رئيسنا
راغب ..منقذ البلاد وحامى الديار من الاستبداد
والأشرار..(يقرع الطبله)
(يبتعد المنادى إلى الجانب الآخر من المسرح،
ويخفت الصوت تدريجيا)

صادق

: أرأيت أيها الخائن؟!

نور

: إن رئيسنا راغب لن ينصف الظالمين.

صادق

: وستنالا العقاب العادل مثلما ناله الوزير الخائن

وسيلحقكم العار إلى مالا نهاية.

صامد - وسيلة

: إننا بريئان.

صادق للمواطنين

: خذوهما إلى القصر.

الثلاثة

ستار

المشهد الرابع

(هو القصر الملكي .. يجلس راغب إلى كرسى
العرش .. إلى يمينه الوزير سند وإلى يساره القائد
حسام الدين .. يقف أمامهم صادق - نور -
المواطنون الثلاثة وقد أحاطوا بصامد ووسيلة
مكبلين فى قيودهما)

صادق : لقد سعينا أيها الرئيس راغب إلى قصرك ننشد
العدل.

راغب : ثق أيها الشاب أننى لن أخيب ظن كل من سعى
إلى قصرى ينشد عدلا.

نور : نحن ما جئنا هنا أيها الرئيس إلا لنقتص من
الخائنين.

- راغب (مندهشا)** : الخائنين؟! من تقصدين؟
- صادق** : الفلاح صامد وتلك المرأة وسيلة.
- سند** : ماذا تقول أيها الشاب؟
- راغب** : إنه أمر لا يصدق!
- سند** : لقد أمر رئيسنا راغب بتعيينه حكيما للبلاد.
- راغب** : كيف أكون قد أخطأت في اختياري؟!
- سند** : لابد أن في الأمر شيئا مبهما؟!
- صادق** : لقد أراد يا سيدى الاستئثار بأمور الحكمة في البلاد.
- صامد** : إننا بريثان..لقد تم الإيقاع بنا.
- وسيلة** : نحن لم نحن حكيما نور الدين.
- حسام الدين** : اصمت أيها الفلاح صامد وأنت أيتها المرأة.
- سند** : اطمئنا فسنكفل لكما حرية الدفاع.
- نولر** : لقد وجدنا يا سيدى كل القرائن التى تدينهما وتدين فعلهما الشنيع.
- راغب** : ماذا وجدتم؟

- صادق** : لقد وجدنا محبرة الحكيم وقميصه فى منزل الخائن
- صامد** : لقد دُسا على .
- وسيلة** : إنها مؤامرة دبرت لنا بليل.
- حسام الدين** : أى مؤامرة دبرت لكما؟!
- صامد** : مؤامرة دبرت للتخلص من كل رموز الطهر والنقاء.
- راغب** : أكمل أيها الشاب.
- صادق** : نحن يا سيدى لا نريد غير القصاص.
- نور** : العين بالعين.
- المواطنون الثلاثة** : القصاص..القصاص.
- راغب** : ثقوا أن العدل سيأخذ مجراه.
- سند** : إن رئيسنا راغب لن ينصف أى خائن.
- راغب** : تعرفون حكمى على الوزير الخائن.
- المواطنون الثلاثة** : عاش رئيسنا راغب .. عاش رئيسنا راغب.
- حسام الدين** : نحن سنضرب بشدة على يد كل ظالم.
- نور لصادق** : ألم أقل لك لأننا نحيا عصرا جديدا؟!

صادق : الآن صدقتك.

راغب (مخاطبا صادق- نور- المواطنون الثلاثة) : يمكنكم الانصراف الآن، وستصلكم أخبار المحاكمة العادلة.

(ينصرف صادق- نور - المواطنون الثلاثة)

راغب : لم أكن أتخيل أنك ستقترف تلك الجريمة النكراء أيها الفلاح صامد!

صامد : تعرف أننى لم أقترف إثما.

سند : إن الخيانة أيها الفلاح صامد لا تعيش طوبلا.

صامد : الحق ما تقوله أيها الذنب.

سند : ماذا تقول أيها الخائن؟

صامد : ما أنا بخائن بل أنتما.

حسام الدين : إن كل القرائن تدينك.

سند : لا مفر من عقاب عادل.

صامد : أى عدل تتحدثون عنه يا مُضيعيه؟

راغب : خذهما إلى القبو أيها القائد حسام الدين، وتأكد
من عقد محاكمة عادلة لهما.

صامد : لقد نجحت في خداعهم ولكن لن يستمر
خداعك طويلا.

وسيلة : لا ريب إنهم جميعا سيفيقون من غفلتهم.

صامد : وعندئذ سيحل العدل الحقيقي.

سند : هيا أيها القائد .. خذهما إلى القبو.

(ينصرف القائد حسام الدين مصطحبا صامد

- وسيلة)

سند : الآن فليطمئن مولاي .

راغب : إلى حد ما أيها الوزير.

سند : ألا يزال مولاي مرتابا من شيء؟

راغب : أخشى هبوب متمرّد يوما ما.

سند : لا تخش شيء يا مولاي.

راغب : لماذا أنت واثق هكذا؟

سند : ألم يوفر الخبز والملهة؟

- راغب : هل نزل العازف والراقصة إليهم؟
- سند : منذ ساعات قلائل يا مولاي.
- راغب : هذا عظيم.
- سند : ألن تأمر بإطلاق سراحه يا مولاي؟
- راغب : من تقصد؟
- سند : الحكيم نور الدين.
- راغب : لقد أمرت بنفيه إذ ليس هناك خطر من بقائه حيا وقد وهن العظم منه.
- سند : كيف تأمن لكلماته إن سرى سحرها بين الناس؟!
- راغب : لا تقلق فإن آفة قومنا النسيان.
- سند : وماذا عن الفلاح والمرأة؟ أو قد أصدرت أمرك يا مولاي؟
- راغب : لم يكن من الأمر بد أيها الوزير، وسينفذ بعد قليل.

- سند** : صحيح .. لقد قلب هذا الفلاح الأمور رأساً على عقب.
- راغب** : كان لزاماً علينا التخلص منهم جميعاً ذات يوم.
- سند** : حقاً يا مولاي.. لقد كانوا سيثيرون كثيراً من المتاعب.
- راغب** : هذا صحيح يا وزيرى، فإن وراءنا كثيراً من العمل.
- سند** : أجل يا مولاي.
- راغب** : خبرنى أيها الوزير عن السمسم؟
- سند** : يكثر زيتاً يا مولاي.
- راغب** : أحقاً ما تقول؟
- سند** : نعم يا مولاي، فهذه الأرض الطيبة لا تنضب خيراتهما منذ فجر التاريخ.
- راغب** : وماذا عن الضرع؟
- سند** : يفيض لبناً يا مولاي.
- راغب** : أحقاً ما تقول؟!

- سند** : أجل يا مولاي.
- راغب** : إذا فهاك أوامري.
- سند** : أمر مولاي ينفذ في التو واللحظة.
- راغب** : ليبدأ الطحن والاستحلاب.
- سند** : أمر مولاي.
- (يدخل القائد حسام الدين)
- حسام الدين** : مولاي.
- راغب** : ما ورائك أيها القائد حسام الدين؟
- حسام الدين** : لقد تمت المحاكمة وتم القصاص من كل الخائنين.
- راغب** : وهل أخبرتم الرعية؟
- حسام الدين** : أجل يا مولاي.
- راغب** : وماذا قالت؟
- حسام الدين** : هتفوا بحياتك يا مولاي.
- راغب** : ماذا قالوا؟
- حسام الدين** : عاش رئيسنا راغب .. عاش رئيسنا راغب.

- راغب** : هذا أمر عظيم
- سند** : إن المملكة يا مولاي سترفل في نعيم عدلك.
- حسام الدين** : أجل يا مولاي.
- راغب** : وماذا عن الحكيم نور الدين؟
- حسام الدين** : لقد تم نفيه سرا إلى جزيرة النسيان.
- راغب** : هل قال شيئا قبل رحيله؟
- حسام الدين** : لقد قال إن الثورة يخططها الأذكىاء وينفذها الأقوياء ويكسبها الجبناء.
- سند** : يا له من مخرف!
- راغب** : بل ياله من حكيم! ولكن هل قال ذلك حقا؟!
- (تخفت الأعضاء تدريجيا وهما يتضحكان)
- الكورس** : مهما جرفنا سيل .. نور الشمس ساطع
- تتبدل لنا الأحوال .. نعدل كل اللي مال..
- والحلم اللي كان خيال..
- راح يضوى كما البدر لامع
- إظلام**

"قد يدوم الملك على الكُفر ولكن ... لا يدوم على الظلم"

أحمد بهجت